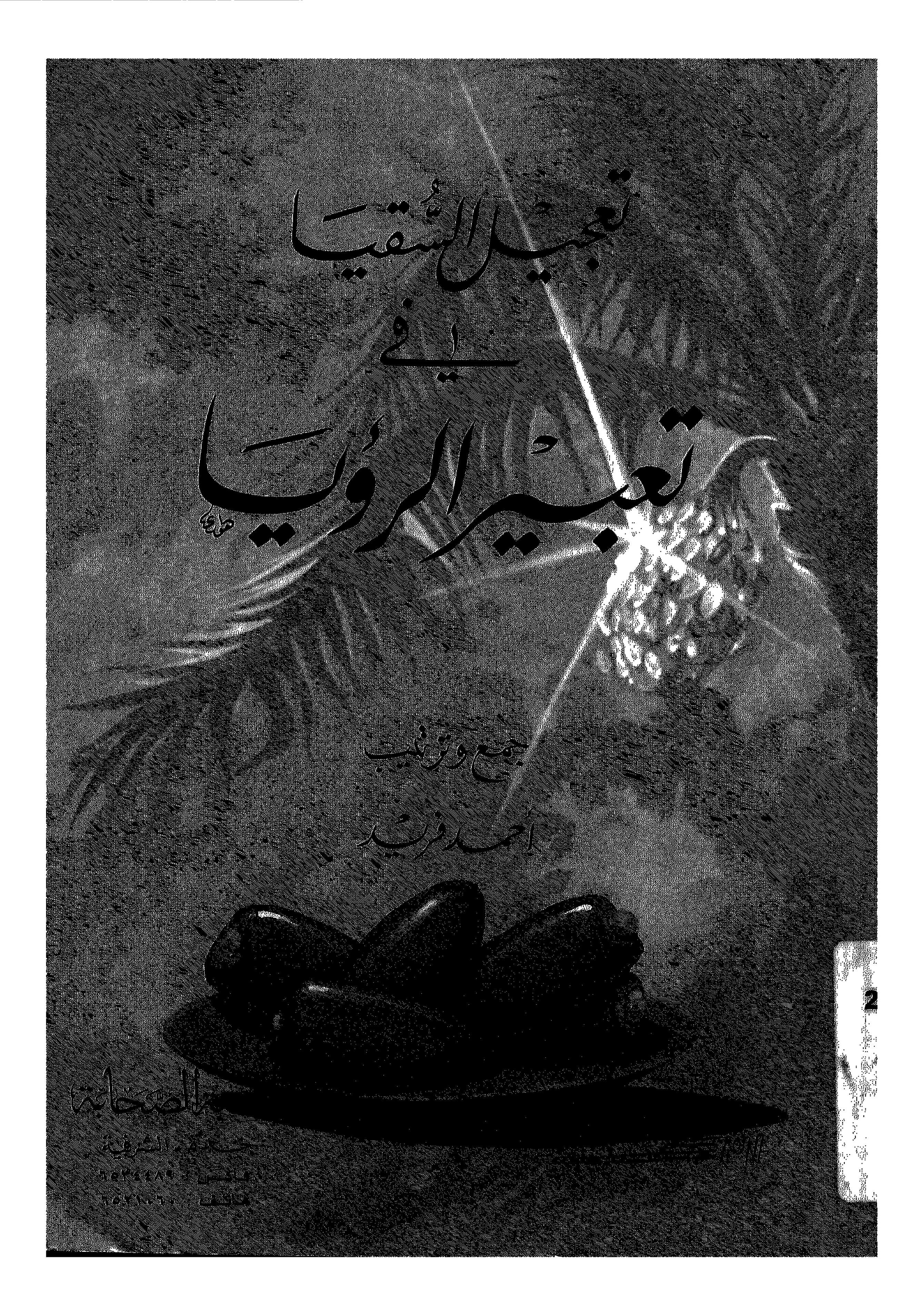

تعجيل السقيا
في
تعبير الرؤيا
جمع وترتيب
أحمد فريد
دار الصحابة



تعجيل السقيا في تعبير الرؤيا

جمع وترتيب

أحمد فريد

مكتبة الصحابة
جدة - الشرفية
فاكس : ٦٥٣٤٤٨٩ / هاتف : ٦٥٢١٠٦٠

الطبعة الأولى
عـــام ١٤١٢ هـ

رقم الإيداع : ٧٢٣٤ / ١٩٩٣	
طبع بدار نوبار للطباعة	

مكتبة الصحابة
جـدة - الشرفية

فاكس : ٦٥٣٤٤٨٩ / هاتف : ٦٥٢١٠٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . [آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ . [النساء : ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . [الأحزاب : ٧٠، ٧١]

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدى محمدٍ ﷺ ، وشرُّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ،

وكل ضلالة فى النار . فإن من أجل العلوم وأنفعها وأدقها وأجمعها علم التعبير ؛ كيف لا وقد قال البشير النذير ﷺ : « **الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النُّبوة** » .

وقال ﷺ : « **لم يبق من النبوة إلا المبشرات** »[1] .

قيل للإمام مالك : هل يفسر الرؤيا كل أحدٍ قال : أبالنبوة يُلعب ؟! ونهى النبى ﷺ أن تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح .

ولشرف هذا العلم وفضله اختص الله عز وجل به أنبياءه وأولياءه الصالحين ، حتى قال صاحبا السجن ليوسف عليه السلام : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : ٣٦] فعلموا أنه لا يوفق للتأويل الصحيح إلا أهل الإحسان ، وانظر كذلك كيف رفع الله عز وجل يوسف عليه السلام بتعليمه هذا العلم ، كما قال يعقوب عليه السلام عندما قصَّ عليه يوسف رؤياه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف : ٦]

وهذا يوسف عليه السلام يثنى على ربه عز وجل ويعدد نعمه عليه فيقول : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ .

[يوسف : ١٠١]

ومما يدل على أهمية هذا العلم كذلك أن العبد قد يرى رؤيا تضطرب لها حواسه ، وتهتز منها فرائصه ، وتحبس أنفاسه ، فإذا بها خيرٌ له وكبتٌ لأعدائه ، وبينما يرى رؤيا يرقص لها طربا ، ويتيه عجبا إذا بها

---

(١) سيأتى تخريج الحديثين إن شاء الله .

من شواهد خذلانه وحرمانه ، ولا يدرك هذا وذاك إلا بواسطة هذا العلم النفيس .

ونحن فى عصر ترتفع فيه راية السنة ، وينتظر المسلمون بزوغ فجر جديد على الأمة ، وهذا البابُ كَثُرَ فيه الطالب ، وعَظُمت فيه رغبة الراغب ، وعزَّ المطلوب ، أو تعذر النفع بما هو موجود ، فرأيت أن أجمع كتابا فى أصول التعبير وآدابه ، راجيا من الله تعالى نفعه وثوابه ، وأنا فى ذلك عَالةٌ على المتقدمين ، وكَلٌّ على أهل العلم الرَّاسخين ، ولا أَدَّعِي بهذا الكتاب أننى صرت من المَعّبرَينَ ، وإنما أنا ناقل ، وأرجو أن يعذرنى كل عاقل ، فبدأت بذكر معنى الرؤية وأقسامها ، وثنيت بفضل الرؤيا الصالحة بما يتضمن فضل من رأى النبي ﷺ ، ثم ذكرت آداب الرؤيا وهى تشتمل على آداب يلتزم بها المسلم حتى تصدق رؤياه ، وآداب يلتزم بها من رأى رؤيا ، وآداب المعبر ، ثم ذكرت مقصود الكتاب وَلُبَّ الخطاب وهو أقسام التأويل وجمعت ما شاء الله عز وجل من ذلك بما لم أجده مجموعا على هذا النسق مع التبويب والترتيب وتحقيق ما يحتاج إلى تحقيق وتدقيق ، فبدأت بالتأويل بدلالة من جهة الكتاب ، ثم جمعت من كتب السنة الصحيح الطيب من تأويلات النبى ﷺ بشرط الصحة ، ثم جمعت من كتب التعبير التى وقفتُ عليها قسطاً وافراً في التعبير بدلالة الأسماء والأشعار والأمثال والمعاني والتأويل بالقَلْبِ والضِّد .

ولما كان هذا الباب مما كثر فيه التخليط ، وَظن أناس أن الرُّؤْيَا الصالحة قد تكون مصدراً من مصادر التشريع فيثبتون بالرؤيا أحكاما شرعية ، أو يعتمدون على الرؤيا فى تصحيح وتضعيف المنسوب إلى

صاحب الروضة الندية ، وكثرت في ذلك إدعاءات الصوفية ؛ ذكرت بابا فى أحكام الرؤيا ، وختمت هذه الرحلة الشريفة بالنوادر من تأويلات الأكابر حتى يتدرب القارىء على التعبير ، ويكون مثالاً للتعبير بعد دراسة الأصول ، ولما كان الكتاب لا يترتب على حروف المعجم أو الأبواب التي تجمع المجموعات الكبيرة مما يَحْتَاجُ إلى تعبير وضعت فهرساً حافلاً لما تضمنه الكتاب من أصول التعبير ، بحيث أن الناظر فيه يسهل عليه أن يقف على معنى ما يريد ، وإن أراد المزيد رجع إلى موضعه فى الكتاب ، والله تعالى الهادى للصواب وعليه القبول والثواب .

ولما كان الرائى يشتد ظمأه إلى تعبير رؤياه أسميتُ الكتاب « **تَعْجِيْلُ السُّقْيَا فِي تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا** » وأسأل الله العلى العظيم أن يكتب لى وله القبول ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، مقربا إليه وإلى داره دار السلام والنعيم المقيم ، وأترك القارىء الكريم حتى يجني من ثماره وينتفع بفوائده وأخباره..

١ – معنى الرؤيا وأقسامها

قال الألوسى رحمه الله :

الرؤيا مصدر رأى – البصرية الدالة على إدراك مخصوص ، وفرق بين مصدر المعنيين بالتأنيثين[١] ، ونظير ذلك القربة للتقرب المعنوى بعبادة ونحوها ، والقربى للتقرب النسبى ، وحقيقها عند أهل السنة كما قال محيى الدين النووى نقلا عن المازرى : إن الله سبحانه يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان ، وهو سبحانه يخلق ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة ، وقد جعل سبحانه تلك الاعتقادات عَلَماً على أمور أُخر يخلقها فى ثانى الحال ، ثم إن ما يكون عَلَماً على ما يسر يخلقه بغير حضرة الشيطان ، وما يكون عَلَماً على ما يضر يخلقه بحضرته ، ويسمى الأول رؤيا ويضاف إليه تعالى إضافة تشريف ، والثانى حلما وتضاف إلى الشيطان ؛ كما هو الشائع من إضافة الشىء المكروه إليه ، وإن كان الكل منه تعالى ، وعلى ذلك جاء قوله ﷺ : « **الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان** »[٢] .

وقيل : هى أحاديث الملك الموكل بالأرواح إن كانت صادقة ، ووسوسة الشيطان والنفس إن كانت كاذبة ، ونسب هذا إلى المحدثين ،

---

(١) كذا قال ولعل الصواب « بالتأنيث » .

(٢) رواه البخارى (٣٦٩/١٢) التعبير ، ومسلم (٢٠/١٢) الرؤيا ، وأبو داود (٥٠٠٠) الأدب ، ومالك فى الموطأ (٩٥٧/٢) الرؤيا عن أبى قتادة .

وقد يجمع بين القولين بأن مقصود القائل بأنها اعتقادات يخلقها الله تعالى فى قلب إلخ .. ، أنها اعتقادات تخلق كذلك بواسطة حديث الملك ، أو بواسطة وسوسة الشيطان مثلا[1] .

وقال القرطبى رحمه الله :

الرؤيا مصدر رأى فى المنام رؤيا على وزن فعلى كالسقيا والبشرى ، وألفه للتأنيث ولذلك لم ينصرف وقد اختلف العلماء فى حقيقة الرؤيا فقيل : هى إدراك فى أجزاء لم تحلها آفة كالنوم المستغرق وغيره ؛ ولهذا أكثر ما تكون الرؤيا فى آخر الليل لقلة غلبة النوم ، فيخلق الله تعالى للرائى علما ناشئا ، ويخلق له الذى يراه على ما يراه ليصح الإدراك . قال ابن العربى : ولا يرى فى المنام إلا ما يصح إدراكه فى اليقظة ، ولذلك لا يرى فى المنام شخصا قائما قاعداً بحال ، وإنما يرى الجائزات المعتادات . وقيل : إن لله ملكا يعرض المرئيات على المحل المدرك من النائم ، فيمثل له صوراً محسوسةً ، فتارة تكون تلك الصور أمثلة موافقة لما يقع فى الوجود ، وتارة تكون لمعانى معقولة غير محسوسة ، وفى الحالتين تكون مبشرة أو منذرة[2] .

وقال القاسمى رحمه الله :

قال الإمام الراغب الأصفهانى فى كتابه (الذريعة) فى بحث (الفراسة) ما مثاله : والرؤيا هى فعل النفس الناطقة ، ولو لم يكن لها

---

(١) روح المعانى (١٨١/١٢) باختصار . ط دار التراث .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٥٤/٤) باختصار . ط الشعب .

حقيقة لم يكن لإيجاد هذه القوة فى الإنسان فائدة ، والله تعالى يتعالى عن الباطل وهى ضَرْبَان : ضرب وهو الأكبر أضغاث أحلام وأحاديث النفس بالخواطر الرديئة ، لكون النفس فى تلك الحال كالماء المتموج ، لا يقبل صورة .

وَضَرْبٌ وهو الأقل صحيح ، وذلك قسمان : قسم لا يحتاج إلى تأويل ؛ ولذلك يحتاج المعبر إلى مهارة يفرق بين الأضغاث وبين غيرها ، وليميز بين الكلمات الروحانية والجسمانية ، ويفرق بين طبقات الناس ، إذا كان فيهم من لا تصح له رؤياه ، وفيهم من تصح رؤياه ، منهم من يرشح أن تلقى إليه فى المنام الأشياء العظيمة الخطيرة ، ومنهم من لا يرشح له ذلك[١] .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

وقال القاضى أبو بكر بن العربى : الرؤيا إدراكات علقها الله تعالى فى قلب العبد على يدى ملك أو شيطان ، إما بأسمائها أى حقيقتها ، وإما بكناها بعبارتها ، وإما تخليط ، ونظيرها فى اليقظة الخواطر ، فإنها قد تأتى على نسق فى قصة ، وقد تأتى مسترسلة غير محصلة ، وهذا حاصل قول أبى إسحاق ، قال : وذهب القاضى أبو بكر بن الطيب إلى أنها اعتقادات ، واحتج بأن الرائى قد يَرَى نَفْسَهُ بهيمةً أو طائراً مثلاً ، وليس هذا إدراكا ، فوجب أن يكون اعتقادا ؛ لأن الاعتقاد قد يكون على خلاف المعتقد[٢] .

---

(١) محاسن التأويل (٩/١٩٢) باختصار . دار الفكر .

(٢) فتح البارى (١٢/٣٥٢ ، ٣٥٣) باختصار . ط السلفية .

فهذه بعض أقوال العلماء فى معنى الرؤيا وحقيقتها ، والذى يهم القارىء الكريم معرفته هو أنه ليس كل ما يراه الإنسان فى نومه يكون من الرؤيا التى لها معنى تفسر به ، فإن ما يراه النائم أحد ثلاثة : إما أضغاث وتخليط من الشيطان كما فى قصة الرجل الذى قال للنبى ﷺ : يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم البارحة كأن عنقى ضربت ، فسقط رأسى ، فاتبعته فأخذته : ثم أعدته مكانه . فقال رسول الله ﷺ : « **إذا لعب الشيطان بأحدكم فى منامه فلا يحدثن به الناس** »[1] . فهذا من لعب الشيطان ومكائده ليحزن الذين آمنوا كما أخبر الله عز وجل أن للشيطان مكائد يحزن بها المؤمنين فمن ذلك الحلم ، ومن ذلك كذلك النجوى كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [المجادلة : ١٠] ولا شك كذلك أن من تلاعب الشيطان الاحتلام الذى يوجب الغسل ، فلا يكون له تأويل ، والأنبياء معصومون من ذلك ، ورؤيا الأنبياء وحى . وسوف نذكر بعد ذلك إن شاء الله فى باب آداب الرؤيا ما ينبغى على المسلم أن يعمله إذا تعرض لشىء من ذلك .

والثانى : مما يراه النائم فى نومه حديث النفس كمن يكون مشغولا بسفرٍ أو تجارة أو عمل فينام فيرى فى منامه ما كان يفكر فيه ، وهذا أيضا من الأضغاث أى الأخلاط ، وليس لها معنى كسابقتها ، وإن لم تكن من الشيطان ، لأن الغالب أنها لا يحصل معها ضيق فى الصدر وحزن كالعاشق يرى معشوقه ، وحاصلها أنها ليست رؤيا صادقة فيها تبشير أو

(١) رواه مسلم (١٥/٢٧) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٩١٢) الرؤيا ، والبغوى فى شرح السنة (١٢/٢١٢) الرؤيا .

تحذير ، وليست كذلك من مكر الشيطان ووسوته فيكون معها تحزين وتكدير .

والثالث : من ذلك الرؤيا الصالحة التى هى من الله عز وجل ، وهى بالنسبة للمؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، ولا شك أن من الرؤيا الصالحة رؤية النبى ﷺ ، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « **من رآنى فى النوم فقد رآنى إنه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى** »[١] فلا يمكن أن يتمثل الشيطان بالنبى ﷺ فى صفاته الخِلْقِيَّةِ التى كان عليها ﷺ وعمدة هذا التقسيم ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ، والرؤيا ثلاثة : فرؤيا صالحة بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرءُ نفسه** ... »[٢] (الحديث) .

فإن قلتَ : كيف أفرق بين هذه الثلاثة ؟ وكيف أتأكد هل هى من الله عز وجل أو من الشيطان أو حديث نفس ؟

---

(١) رواه مسلم (١٥/٢٦) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٩٠٢) تعبير الرؤيا .

(٢) رواه البخارى (١٢/٤٠٤) التعبير ، ومسلم (١٥/٢٠، ٢١) الرؤيا ، وأبو داود (٤٩٩٨) الأدب ، والترمذى (٩/١٣٣) الرؤيا ، والبغوى فى شرح السنة (١٢/٢٠٨) الرؤيا ، وقوله : « **الرؤيا ثلاثة** » رفعه بعض الرواة ووقفه بعضهم على محمد بن سيرين .

قلتُ : بقرائن فى الرَّائِى نفسه ، وفى الرؤيا ، وفى وقتها ، وظروف الرؤيا وملابساتها : فإن كان الرائى من المؤمنين الصادقين فغالب ما يراه من الله عز وجل كما فى الحديث : « **أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا** »(1) وإن كان من الكفار أو المخلطين من أهل الإيمان فغالب ما يرونه من التخليط وأضغاث الأحلام ، وإن جاز أن يرى الكافر والفاسق الرؤيا الصادقة ، ولكن على وجه الندرة كما فى قصة رؤيا المَلِكِ فى سورة يوسف عليه السلام .

ولما كان الأنبياء أصدق الناس إيمانا وأصدقهم أقوالا وأعمالاً ؛ كان جميع ما يرونه حق وصدق ؛ لذا قال إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ ﴾ . [الصافات : ١٠٢]

وحديث النفس للمؤمن والفاسق والبر والفاجر لأنه ليس من الله عز وجل ، وكذلك ليس بسبب وسوسة الشيطان وتخويفه .

أما الرؤيا : فالصَّادقة تكون واضحة المعالم ليس فيها تخليطٍ ، يتذكرها صاحبها كأنه عايشها ، وهى إما تبشير للمؤمن حتى يقوى رجاؤه وحسن ظنه بالله عز وجل كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾[يونس:٦٣،٦٤] قال النبى ﷺ : « **هى الرُّؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له** »(2) .

(١) السابق .

(٢) رواه الترمذى (١٢٨،١٢٧/٩) أبواب الرؤيا ، وقال : هذا حديث حسن ، وابن ماجه (٣٨٩٨) تعبير الرؤيا ، ورواه مالك فى الموطأ (٩٥٨/٢) كتاب الرؤيا ، والحاكم (٣٩١/٤٠) الرؤيا وصححه ووافقه الذهبى والألبانى .

وإما أن تكون تحذيراً من عدو أو خطر ينتظره حتى يأخذ لذلك استعداده ويتهيأ له . ولما كانت الرؤيا الصالحة من الله عز وجل فإنها يصحبها من انشراح الصدر ، وزيادة الإيمان ، ما يميز به المؤمن أنها من فضل الله ورحمته .

والحلم الذى هو من وساوس الشيطان يكون غير محدد المعالم ، وفيه من التخليط والتخويف والتحزين الذى يضيق له الصدر ، ولا معنى له محددا ، وليس فيه تبشير ولا تحذير .

وبالنسبة لوقتها فالرؤيا الصالحة غالباً تكون فى نصف الليل الآخر ، قبل الفجر أو بعد الفجر ، فإن هذا وقت انتشار الملائكة ، ونصف الليل الآخر وقت نزول الرب جَلّ وَعَزّ نزولا يليق بجلاله .

والحلم غالبا يكون فى أول الليل ؛ لأنه وقت انتشار الشياطين .

وقال البغوى رحمه الله :

المعبرون يقولون : أصدق الرؤيا فى وقت الربيع أو الخريف عند خروج الثمار ، وعند إدراكها ، وهما وقتان يتقارب فيهما الزمان ويعتدل الليل والنهار . وقالوا : ورؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار ، وأصدق ساعات الرؤيا وقت السحر[1] .

ومما تتميز به الرؤيا الصادقة عن غيرها كذلك الظروف والملابسات ، فإن كان حال المؤمن فى زيادة ، وقد نام على طهارة ، وقرأ

---

(١) شرح السنة (١٢/٢١٠) – دار بدر . وهذا تأويل لقوله ﷺ : « **إذا تقارب الزمان** » وإن كان الراجح فى معناه كما سيأتى قرب قيام الساعة .

أذكار النوم ، ونام على جنبه الأيمن فالغالب عند ذلك أن يكون ما يراه من الله عز وجل ؛ لأنه تحرز من الشيطان بالأذكار والتعوذات المشروعة .

وإن نام مشغولا بأمر ورآه فى منامه فالغالب أنه من حديث النفس .

وإن كان العبد فى فترةٍ عن الطاعة والعبادة ، ونام على غير طهارة ، ولم يقرأ على نفسه بالتعوذات والأذكار المشروعة ، فهو عند ذلك فريسة للشياطين وتحزينهم وتكديرهم .

تكميل : قال التوربشتى : العلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا ، والتفريق من الاصطلاحات التى سَنَّهَا الشارع للفصل بين الحق والباطل ، كأنه كره أن يسمى ما كان من الله ، وما كان من الشيطان باسم واحد ، فجعل الرؤيا عبارة عن الصالح منها ؛ لما فى الرؤيا من الدلالة على المشاهدة بالبصر أو البصيرة ، وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان ، لأن أصل الكلمة لم يستعمل إلا فيما يخيل للحالم فى منامه من قضاء الشهوة ، مما لا حقيقة له[1] .

تكميل آخر : قوله عز وجل : ﴿ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ . [يوسف : ٤٤]

---

(١) محاسن التأويل (٩/٢٣٠) .

قال القاسمى :

يحتمل أن يريدوا (بالأحلام) المنامات الباطلة خاصة ، أى : ليس لها تأويل عندنا ، وإنما التأويل للرؤيا الصادقة ، وأن يعترفوا بقصور علمهم وأنهم ليسوا فى التعبير بنحارير .

كأنهم قالوا : ولا تأويل للأحلام الباطلة فنكون به عالمين ، وقول الملك أولا : ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] دليل على أنهم لم يكونوا فى علمه عالمين بها ؛ لأنه أتى بكلمة الشك ، وجاء اعترافهم بالقصور مطابقا لشك الملك الذى أخرجه مخرج استفهامهم عن كونهم عالمين بالرؤيا أولا ، وقول الفتى: ﴿ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ .. ﴾ دليل أيضا على ذلك — والله أعلم[1] .

* * *

---

(١) محاسن التأويل (٩/٢٣٠، ٢٣١) باختصار .

٢ - فضل الرؤيا الصالحة

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .. »[١] والشاهد فى الحديث لفضل الرؤيا الصالحة أنها بداية إشراق شمس النبوة .

قال الحافظ : قال ابن أبى جمرة : إنما شبهها بفلق الصبح دون غيره ؛ لأن شمس النبوة كانت الرؤيا مبادىء أنوارها ، فما زال ذلك النور يتسع حتى أشرقت الشمس ، فمن كان باطنه نوريا كان فى التصديق بكريا كأبى بكر ، ومن كان باطنه مظلما كان فى التكذيب خفاشيا كأبى جهل ، وبقية الناس بين هاتين المنزلتين ، كل منهم بقدر ما أعطى من النور[٢] . وعن أنس بن مالكٍ أن رسول الله ﷺ قال : « **الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ من الرجل الصالح جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة** »[٣] .

---

(١) رواه البخارى (١٢/٣٥١) التعبير .

(٢) فتح البارى (١٢/٣٥٥) .

(٣) رواه البخارى (١٢/٣٦٣) التعبير ، ومسلم (١٦/٢٣) الرؤيا ، ومالك فى الموطأ (٢/٩٥٦) الرؤيا ، والبغوى فى شرح السنة (١٢/٢٠٣) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٨٩٣) تعبير الرؤيا .

قال البغوى : قوله : « **جزء من النبوة** » أراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده ، وإنما كانت جزءا من النبوة فى حق الأنبياء دون غيرهم . قال عبيد بن عمير : رؤيا الأنبياء وحى وقرأ: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾ .

[الصافات : ١٠٢]

وقيل : معناه أنها جزء من أجزاء علم النبوة ، وعلم النبوة باقٍ ، والنبوة غير باقية ، أو أراد به كالنبوة فى الحكم بالصحة ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « **الهدى الصالح ، والسمت الصالح ، والاقتصاد جزءٌ من خمسة وعشرين جزءا من النبوة** »[١] . أى هذه الخصال فى الحسن والاستحباب كجزء من أجزاء فضائلهم ، فاقتدوا فيها بهم ، لا أنها حقيقة النبوة ؛ لأن النبوة لا تتجزأ ؛ ولا نبوة بعد النبى ﷺ[٢].

قال الحافظ رحمه الله : وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما فى رؤيا صاحبى السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك . وقال القاضى أبو بكر بن العربى : رؤيا المؤمن الصالح هى التى تنسب إلى أجزاء النبوة ، ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها ، قال : وعندى أن رؤيا الفاسق لا تعد من أجزاء النبوة . وقيل : بل تعد

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٧٦) الأدب . باب : فى الوقار . قال محقق شرح السنة : وفى سنده قابوس ابن أبى ظبيان فيه لين ، وباقى رجاله ثقات وله شاهد بنحوه عند الترمذى (٢٠١١) بسند قوى من حديث عبد الله بن سرجس المزنى وحسنه الترمذى .

(٢) شرح السنة (٢٠٣/١٢، ٢٠٤) .

من أقصى الأجزاء ، وأما رؤية الكافر فلا تعد أصلا . وقال القرطبى : المسلم الصادق الصالح هو الذى يناسب حاله حال الأنبياء فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على الغيب ، وأما الكافر والفاسق والمخلط فلا ، ولو صدقت رؤياهم أحيانا فذاك كما قد يصدق الكذوب ، وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكاهن والمنجم[1] .

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لم يبق من النبوة إلا المبشرات** » . قالوا : وما المبشرات ؟ قال : « **الرؤيا الصالحة** »[2] . قال الحافظ : وظاهر الاستثناء مع ما تقدم من أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة أن الرؤيا نبوة وليس كذلك ، لما تقدم أن المراد تشبيه أمر الرؤيا بالنبوة ، أو لأن جزء الشىء لا يستلزم ثبوت وصفه له كمن قال : أشهد أن لا إله إلا الله رافعا صوته لا يسمى مؤذنا ولا يقال إنه أذن ، وإن كانت جزءا من الأذان ، وكذا لو قرأ شيئا من القرآن وهو قائم لا يسمى مصليا وإن كانت القراءة جزءاً من الصلاة ، ويؤيده حديث أم كُرْزٍ قالت : سمعت النبى ﷺ يقول : « **ذهبت النبوة وبقيت المبشرات** » [أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان] .

---

(١) فتح البارى (٣٦٢/١٢) .

(٢) رواه البخارى (٣٧٥/١٢) التعبير ، ورواه الترمذى (١٢٦/٩) أبواب الرؤيا ، عن أنس وقال فى الباب عن أبى هريرة .

قال المُهَلَّبُ ما حاصله : التعبير بالمبشرات ، خَرَج للأغلب ، فإن من الرؤيا ما تكون منذرة وهى صادقة يريها الله للمؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه[1] .

فَصْلٌ فى فضل من رأى النبى ﷺ فى المنام :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ، أو لكأنما رآنى فى اليقظة ، لا يتمثل الشيطان بى** »[2] .

قال النووى رحمه الله :

فيه أقوال : **أحدها** : المراد بها أهل عصره ، ومعناه من رآه فى النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة ورؤيته ﷺ عيانا ، **والثانى** : معناه أنه يرى تصديق تلك الرؤيا فى اليقظة فى الدار الآخرة ، لأنه يراه فى الآخرة جميع أمته ، من رآه فى الدنيا ومن لم يره . **والثالث** : يراه فى الآخرة رؤية خَاصَّتِهِ فى القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك والله أعلم[3] .

* وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « **من رآنى فقد رأى الحق** »[4] .

---

(١) فتح البارى (٣٧٦،٣٧٥/١٢) باختصار .

(٢) رواه البخارى (٣٨٣/١٢) التعبير ، ومسلم (٢٦/١٦) الرؤيا .

(٣) شرح النووى على صحيح مسلم (٢٧،٢٦/١٥) .

(٤) رواه البخارى (٣٨٣/١٢) التعبير ، ومسلم (٢٦/١٠) الرؤيا ، والبغوى فى شرح السنة (٢٢١/١٢) الرؤيا .

قال البغوى رحمه الله :

رؤية الله فى المنام جائزة ، قال معاذ عن النبى ﷺ : « **إنى نعست فرأيت ربى** »(١) وتكون رؤيته جلت قدرته ظهور العدل والفرج والخصب والخير لأهل ذلك الموضع ، فإن رآه فوعد له جنة أو مغفرة أو نجاةً من النار فقوله حق ووعده صدق ، وإن رآه ينظر إليه فهو رحمته ، وإن رآه معرضا عنه فهو تحذير من الذنوب لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران : ٧٧] وإن أعطاه شيئا من متاع الدنيا فأخذه فهو بلاءٌ ومحنٌ وأسقامٌ تصيب بدنه يعظم بها أجره لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة وحسن العاقبة .

ورؤية النبى ﷺ فى المنام حق ولا يتمثل الشيطان به ، وكذلك جميع الأنبياء والملائكة عليهم السلام ، وكذلك الشمس والقمر والنجوم المضيئة والسحاب الذى فيه الغيث لا يتمثل الشيطان بشىء منها .

ومن رأى نزول الملائكة بمكان فهو نصرة لأهل ذلك المكان وفرجٌ إن كانوا فى كربٍ ، وخِصبٌ إن كانوا فى ضيقٍ وقحطٍ ، وكذلك رؤية الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن رأى ملكا يكلمه ببرٍ أو بعظةٍ

---

(١) رواه الترمذى (١١٦،١١٥/١٢) التفسير وقال : هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال : حسن صحيح ، وأحمد (٢٤٣/٥) ، والدارمى (٢ / ١٢٦) الرؤيا ، وصححه الألبانى . والحديث يسمى بحديث اختصام الملأ الأعلى . وانظر : تفسير ابن رجب له فى رسالة مستقلة باسم « اختيار الأولى فى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى » .

أو بصلةٍ أو يبشره فهو شرف فى الدنيا وشهادة فى العاقبة ، ورؤية الأنبياء مثل رؤية الملائكة إلا فى الشهادة لأن الأنبياء كانوا يخالطون الناس ، والملائكة عند الله تعالى لا يراهم الناس كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] وقال سبحانه وتعالى فى الشهداء : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد : ١٩] ورؤية النبى ﷺ فى مكان سعة لأهل ذلك المكان إن كانوا فى ضيق ، وفرجٌ إن كانوا فى كربٍ ، ونصرة إن كانوا فى ظلم ، وكذلك رؤية الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ورؤية أهل الدين بركة وخير على قدر منازلهم فى الدين[1] .

تكميل :

خص بعض العلماء قوله ﷺ : « **من رآنى فى المنام** » بأنه يراه على صفته التى خلقه الله عز وجل عليها وقد علق البخارى نسبة ذلك إلى ابن سيرين تعليقا مجزوما به فقال : قال ابن سيرين إذا رآه فى صورته .

قال الحافظ رحمه الله : كان محمد – يعنى ابن سيرين – إذا قص عليه رجلٌ أنه رأى النبى ﷺ قال : صف لى الذى رأيته ، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال : لم تره . ووجدت له ما يؤيده فأخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب : حدثنى أبى قال : قلت لابن عباس : رأيت النبى ﷺ فى المنام قال : صفه لى ، قال : ذكرت الحسن بن على فشبهته به . قال : قد رأيته (وسنده حسن)[2] .

(١) باختصار من شرح السنة (٢٢٧/١٢،٢٢٨) .

(٢) فتح البارى (٣٨٤/١٢) باختصار .

فائدة : قال الحافظ رحمه الله : ومن فوائد رؤيته ﷺ تسكين شوق الرائى لكونه صادقا فى محبته ليعمل على مشاهدته ، وإلى ذلك الإشارة بقوله : « **فسيرانى فى اليقظة** » أى من رآنى رؤية معظم لحرمتى ومشتاق إلى مشاهدتى وصل إلى رؤية محبوبه وظفر بكل مطلوبه ، قال : ويجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته ، فيعبر بحسب ما يراه الرائى من زيادة ونقصان أو إساءة وإحسان[1] .

فائدة ثانية : ينبغى أن يعرف العبدُ صفة النبى ﷺ الخِلْقِيَّة حتى يميز رؤياه هل هى من الحق أو تخييل من الشيطان ؛ فإن الراجح من قولى العلماء وعليه ظاهر الأحاديث أن الشيطان لا يُمَكِّنُهُ الله عز وجل من أن يتمثل فى صورة رسول الله ﷺ ، وليس كل من يزعم أنه رأى رسول الله ﷺ كان كذلك ، ولذا كان ابن سيرين يقول للرائى : صف ما رأيت ، وأنا ألخص ذلك وأشير إلى مراجع لمن يريد المزيد . كان ﷺ أَزْهر اللون (أبيض مستنير مائلٌ إلى الحمرة) واسع الجبين ، أدعج العينين (الدعج : شدة سواد العينين مع سعتهما) وقيل : أكحل ، أهدب الأشفار (طويل الأشفار) ، مفلج الأسنان ، كث اللحية تملأ صدره ، عظيم المنكبين ، رحب الكفين والقدمين ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ، رجل الشعر (فى شعره حجونة أى تثنٍ قليل) ، يضرب شعره إلى منكبيه ، إذا تكلم رؤى كالنور يخرج من ثناياه .

---

(١) فتح البارى (١٢/٣٨٥،٣٨٦) .

روى يعقوب بن سفيان عن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للرُّبَيِّع بنت معوذٍ صفى لى رسول الله ﷺ . قالت : يا بنى لو رأيته رأيت الشمس طالعة . وروى البخارى عن البراء بن عازب وسئل : أكان رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل القمر[1] .

* * *

(١) باختصار وتصرف من « الإعلام بما فى دين النصارى من فساد وأوهام » : (٢٩١،٢٩٢) وانظر كذلك مختصر الشمائل المحمدية للترمذى اختصار وتحقيق العلامة الألبانى (١٣ - ٢٩) .

٣ - آداب الرؤيـــا

وهذا الباب من أنفع أبواب الكتاب وهو يشتمل على ثلاثة أمور :

(أ) آداب تتعلق بالمسلم حتى تصدق رؤياه .

(ب) آداب يلتزم بها من رأى رؤيا .

(جـ) آداب يلتزم بها المعبر .

(أ) آداب تتعلق بالمسلم حتى تصدق رؤياه :

١ - التزام الصدق فى الأقوال لقول النبى ﷺ : « **فى آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا** »(١).

قال الحافظ : حاصل ما اجتمع من كلامهم فى معنى قوله : « **إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب** » إذا كان المراد آخر الزمان ثلاثة أقوال : **أحدها** : أن العلم بأمور الديانة لم يذهب غالبه بذهاب غالب أهله وتعذرت النبوة فى هذه الأمة ، عوضوا بالمرأى الصادقة ليجدد لهم ما قد درس من العلم . **والثانى** : أن المؤمنين لما يقل عددهم ، ويغلب الكفر والجهل والفسق على الموجودين ، يؤنس المؤمن ويعان بالرؤيا الصادقة إكراما له وتسلية،

---

(١) تقدم تخريجه ص (٩) .

وعلى هذين القولين لا يختص ذلك بزمان معين بل كلما قرب فراغ الدنيا وأخذ أمر الدين فى الاضمحلال تكون رؤيا المؤمن الصادق أصدق . **والثالث** : أن ذلك خاصٌّ بزمان عيسى ابن مريم ، وأولها أولاها والله أعلم[1] .

ثم عقب النبى ﷺ ذلك بقوله : « **أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا** » .

قال الحافظ : وإنما كان كذلك لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوى إدراكه فانتقشت فيه المعانى على وجه الصحة ، وكذلك من كان غالب حاله الصدق فى يقظته استصحب ذلك فى نومه فلا يرى إلا صدقا ، وهذا بخلاف الكاذب والمخلط فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى إلا تخليطا وأضغاثاً ، وقد يندر المنام أحيانا فيرى الصادق ما لا يصح ، ويرى الكاذب ما يصح ، ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم والله أعلم[2] .

قلت : ولذلك والله أعلم كانت رؤيا الأنبياء وحى وصدق دائما لأنهم معصومون من الكذب فضلا عن جميع المعاصى ، فلما لم يكن فى حديثهم شيء من الكذب بخلاف عموم المسلمين كانت رؤياهم كلها حق وصدق .

٢ – أن يتقى العبد ربه عز وجل فى جميع أموره ؛ فقد وعد الله عز وجل أهل الإيمان والتقوى بالبشرى فى الدنيا فقال عز وجل :

(١) فتح البارى (٤٠٧،٤٠٦/١٢) .

(٢) فتح البارى (٤٠٦/١٢) .

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . [يونس : ٦٢ - ٦٤]

والبشرى فى الدنيا ما بشر الله به عباده المتقين فمن ذلك الرؤيا الصالحة التى يراها المؤمن أو ترى له ، وروى ذلك مرفوعا فى تفسير الآية : « هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له »(١) ومن البشرى كذلك محبة الخلق وثناؤهم على العبد . فعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت لرسول الله ﷺ : الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس . فقال : « **تلك عاجل بشرى المؤمن** »(٢) .

والتقوى كما قال أحمد رحمه الله : أن تترك ما تهوى لما تخشى . وانظر بحث : « التقوى الغايةُ المنشودة والدُّرةُ المفقودة » للعبد الفقير .

٣ - أن يَراعى آداب النوم :

- فمن ذلك : أن ينام على نية صالحة ؛ كما قال معاذ رضى الله عنه : إنى لأحتسب نومتى كما أحتسب قومتى .
- ومن ذلك : أن ينام على طهارة .

---

(١) رواه مالك (٩٥٦/٢) الرؤيا ، وأحمد (٣٢٥/٢) ، والحاكم (٣٩٠/٤) الرؤيا ، وصححه ووافقه الذهبى ، وله شواهد تقدم ذكرها فى البخارى ومسلم .

(٢) رواه مسلم (١٨٩/١٦) البر والصلة ، وأحمد (١٥٦/٥، ١٥٧، ١٦٨) ، وابن ماجه (٤٢٢٥) الزهد .

- ومن ذلك أن يتوب قبل نومه لأنه ربما قبضت روحه ولم ترجع إليه . كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر : ٤٢] وكان النبي ﷺ يقول عند نومه : « **باسمك اللهم ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين** »(١) . فلعل العبد إذا قبضت روحه ولم ترجع إليه يكون قد مات على توبة فقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[الحجرات : ١١] فقسم الناس إلى تائب وظالم وليس ثَمَّ فريق ثالث .

- ومن ذلك أن لا يبيت إلا ووصيته عند رأسه لما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « **ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده** »(٢) .

---

(١) رواه البخاري (١٢٦/١١) الدعوات ، ومسلم (٣٧/١٧) الذكر والدعاء ، وأبو داود (٥٠٢٩) الأدب ، والترمذي (٧٨/١٣، ٧٩) الدعاء .

(٢) رواه البخاري (٣٥٥/٥) الوصايا ، ومسلم (٧٤/١١) الوصية ، ومالك في الموطأ (٧٦١/٢) الوصية ، وأبو داود (٢٨٤٥) الوصايا ، والنسائي (٢٣٨/٦، ٢٣٩) الوصايا .

- ومن ذلك أن ينام على جنبه الأيمن ، ويستقبل القبلة بوجهه ، ويضع كفه تحت خَدِّهِ الأيمن . ومن ذلك أن لا يبالغ فى تمهيد فراش وطىء ؛ فإنه يزيد فى النوم ويحرمه من قيام الليل .

- ومن ذلك أن ينفض فراشه بداخلة إزاره . عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدرى ما خلفه عليه** »(١)

٤ - أن يحرز نفسه من الشياطين ، ويعرضها لرحمة أرحم الراحمين بتلاوة أذكار النوم وتعويذاته .

- ومن ذلك : يجمع كفيه وينفث فيهما ويقرأ المعوذات ويمسح رأسه ووجهه وما استطاع من جسده ، يفعل ذلك ثلاثا .

- ومن ذلك يقرأ آية الكرسى فلا يزال عليه من الله حافظ فلا يقربه شيطان .

- ومن ذلك يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر أربعا وثلاثين .

- ومن ذلك يقول : باسمك اللهم أحيا وأموت .

- ومن ذلك يقول : اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة

---

(١) رواه البخارى (١٢٦/١١) الدعوات ، ومسلم (٣٧/١٧) الذكر والدعاء ، وأبو داود (٥٠٢٩) الأدب . وانظر : تفصيل آداب النوم فى الإحياء(٣/٦١٧-٦٢١) ط . الشعب ، وكذلك مختصر منهاج القاصدين (٦٢ - ٦٤) لابن قدامة ط . دار الإمام .

إليك ، لا ملجأ ولامنجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت ، وليجعله آخر ما يقول . ولا يتكلم بعد ذلك بشيء من أمور الدنيا[1] .

٥ - أن يدعو الله عز وجل بأن يرزقه رؤيا صالحة لعموم الأدلة على قبول الدعاء كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] وقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول عند النوم : « اللهم إنى أسألك رؤيا صالحة ، صادقةً غير كاذبةٍ ، نافعة غير ضارة » .

(ب) آداب من رأى رؤيا :

١ - إن رأى ما يكره - حلما من الشيطان - فلينفث عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان ، وأن يتحول عن جنبه وإن قام فصلى فهو أحسن وأطيب ، ولا يحدث بها أحدا ، فإنها لن تضره بإذن الله .

وعن أبى قتادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه**

---

(١) ومن أراد المزيد من الخير فليراجع كتب الأذكار وبخاصة ما اشترطت صحة الأخبار كصحيح الكلم الطيب للألبانى ، ومختصر النصيحة لمحمد بن إسماعيل .

فلينفث عن يساره ثلاث مرات ، وليتعوذ بالله من شرها ، فإنها لن تضره »[1] .

قال النووى رحمه الله : وأما قوله ﷺ : « **فلينفث عن يساره ثلاثا** » ، وفى رواية : « **فليبصق على يساره حين يهب من نومه ثلاث مرات** » ، وفى رواية : « **فليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ، ولا يحدث بها أحداً فإنها لا تضره** » .

وأما قوله ﷺ : « **فإنها لا تضره** » معناه أن الله تعالى جعل هذا سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها ، كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء ، فينبغى أن يجمع بين هذه الروايات ويعمل بها كلها ، فإذا رأى ما يكرهه نفث عن يساره ثلاثا ، قائلا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها ، وليتحول إلى جنبه الآخر ، وليصل ركعتين فيكون قد عمل بجميع الروايات ، وإن اقتصر على بعضها أجزأه فى دفع ضررها بإذن الله تعالى كما صرحت به الأحاديث . قال القاضى : وأمر بالنفث ثلاثا طرداً للشيطان الذى حضر رؤياه المكروهة تحقيراً له واستقذارا ، وخصت به اليسار لأنها محل الأقذار . والمكروهات ونحوها واليمين ضدها ، وأما قوله ﷺ فى الرؤيا المكروهة : « **ولا يحدث بها أحداً** » فسببه أنه ربما فسرها تفسيراً مكروها على ظاهر صورتها

---

(١) رواه البخارى (١٢/٣٧٣) التعبير ، ومسلم (١٢/١٧، ١٨) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٩٠٩) الرؤيا ، وأبو داود (٥٠٠٠) الأدب .

وكان ذلك محتملا فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى ؛ فإن الرؤيا على رجل طائر ، ومعناه أنها إذا كانت محتملة وجهين ففسرت بأحدهما وقعت على قرب تلك الصفة ، وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروها ويفسر بمحبوب وعكسه ، وهذا معروف لأهله »[1] .

٢ - إن رأى ما يحب فليحمد الله عز وجل عليها ، وليحدث بها من يحب ، ولا يحدث بها إلا حبيبا أو لبيبا .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « **إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هى من الله ، فليحمد الله عليها وليحدث بها ...** »[2] .

وعن أبى رزين العقيلى قال : قال رسول الله ﷺ : « **رؤيا المؤمن جزءٌ من أربعين جزءا من النبوة ، وهى على رجل طائر ما لم يتحدث بها ، فإذا تحدث بها سقطت ، قال : وأحسبه قال : ولا يحدث بها إلا حبيبا أو لبيبا** »[3] .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الحديث » وفيه وكان يقول : « **لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح** »[4] .

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم (١٨/١٢) باختصار .

(٢) رواه البخارى (٣٦٩/١٢) .

(٣) رواه الترمذى (١٣٢/٩) أبواب الرؤيا وحسنه أبو بكر بن العربى وعند أبى داود (٤٩٩٩) الأدب وفيها : « **ولا تقصها إلا على وادٍ أو ذى رأى** » .

(٤) جزء من حديث : « **الرؤيا ثلاثة** » وقد تقدم تخريجه وهذه رواية الترمذى (١٣٣/٩) أبواب الرؤيا .

قال الحافظ أبو بكر بن العربى المالكى : فإن كانت بشرى أو شككت فيها فلا تحدث بها إلا عالماً ناصحا ، كما قال أبو عيسى: العالم يعبرها له على الخير إذا أمكنه ، والناصح يرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه ، وروى فى آخر : « **ولا تحدث بها إلا حبيبا أو لبيبا ، أما الحبيب فإذا عرف قال وإن جهل سكت ، وأما اللبيب وهو العاقل العارف بتأويلها فإنه ينبئك بما تعول عليه فيها ، وإن ساءته سكت عنك وتركها** »[1] .

قال الحافظ : والأولى الجمع بين الروايتين ، فإن اللبيب عبر به عن العالم ، والحبيب عبر به عن الناصح .

٣ — وليحذر من أن يقص الرؤيا الصالحة على حاسدٍ أو مبغض قال الله تعالى حاكيا عن يعقوب عليه السلام أنه قال ليوسف عليه السلام : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . [يوسف : ٥]

قال القرطبى رحمه الله : وفى هذه الآية دليلٌ على أن مباحاً أن يحذر المسلم أخاه المسلم ممن يخافه عليه ولا يكون داخلا فى معنى الغيبة ، لأن يعقوب عليه السلام قد حذر يوسف أن يقص رؤياه على إخوته فيكيدوا له كيدا ، وقال النبى ﷺ : « **استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود** »[2] وفيها

(١) باختصار من عارضة الأحوذى بشرح الترمذى (١٢٩/٩) ط . دار الوحى .

(٢) قال الألبانى : أخرجه العقيلى فى الضعفاء (ص ١٥١) ، والطبرانى فى الصغير والكبير والأوسط ، والروياني فى مسنده (ق ١/٢٥٠) ، وأبو نعيم فى « الحلية » (٢١٥/٥ ، ٩٦/٦) . باختصار من السلسلة الصحيحة رقم (١٤٥٣) .

أيضا دليل واضح على معرفة يعقوب عليه السلام بتأويل الرؤيا ؛ فإنه عَلِمَ من تأويلها أنه سيظهر عليهم ، ولم يبال بذلك من نفسه ، فإن الرجل يود أن يكون ولده خيرا منه ، والأخ لا يود ذلك لأخيه ، ويدل أيضا على أن يعقوب عليه السلام كان أحَسَّ من بنيه حسد يوسف وبغضه ؛ فنهاه عن قصص الرؤيا عليهم خوف أن تغل بذلك صدورهم فيعملوا الحيلة فى هلاكه[1] .

ومما يؤكد هذا المعنى والذى قبله قوله ﷺ : « **وهى على رجل طائر ما لم يتحدث بها فإذا تحدث بها سقطت** » . قال العلامة شمس الحق أبادى : قال الخطابى : هذا مثل معناه لا تستقر قرارها ما لم تعبر ، انتهى . فالمعنى أنها كالشيء المعلق برجل الطائر لا استقرار لها ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت[2] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الرؤيا تقع على ما تعبر ، ومثل ذلك مثل رجلٍ رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها ، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحا أو عالما ..** »[3] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٥٦/٤) ط . الشعب .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبى داود (٣٦٤/١٣) ط . الشعب .

(٣) رواه الحاكم (٣٩١/٤) وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى . وقال الألبانى حفظه الله فى الصحيحة رقم (١٢٠) : وحقهما أن يضيفا إلى ذلك « على شرط البخارى » .

قال الألبانى حفظه الله : والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تعبر ، ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ أن لا نقصها إلا على ناصح أو عالم ؛ لأن المفروض فيهما أن يختارا أحسن المعانى فى تأويلها فتقع على وفق ذلك ، لكن مما لا ريب فيه أن ذلك مقيدٌ بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه وليس خطأً محضاً ، وإلا فلا تأثير له حينئذٍ والله أعلم ، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام البخارى فى كتاب التعبير من صحيحه بقوله (٣٦٢/٤) : باب : من لم يَرَ الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب . ثم ساق حديث الرجل الذى رأى فى المنام ظلة وعبرها أبو بكر الصديق ثم قال : فأخبرنى يا رسول الله - بأبى أنت وأمى - أصبتُ أم أخطأت . قال النبى ﷺ : « **أصبتَ بعضاً وأخطأت بعضا** »[1] .

٤ - وليحذر كل الحذر من أن يرى عينيه ما لم ترَ ؛ فإنه من أقبح أنواع الكذب .

عن أبى عباس عن النبى ﷺ قال : « **من تحلم بحلم لم يره كُلِّفَ أن يعقد بين شَعِيرتين ولن يفعل** »[2] .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « **من أفرى الفرى أن يرى عينيه ما لم ترَ** »[3] .

(١) السلسلة الصحيحة (٢٥،٢٤/١) المكتب الإسلامى وسيأتى تخريج الحديث بعد ذلك إن شاء الله تعالى .

(٢) رواه البخارى (٤٢٧/١٢) التعبير ، وابن ماجه (٣٩١٦) الرؤيا ، والترمذى (١٣٥،١٣٤/٩) الرؤيا .

(٣) رواه البخارى (٤٢٧/١٢) التعبير .

قال الحافظ : قال ابن أبى جمرة : إنما سماه حلما ولم يسمه رؤيا لأنه ادعى أنه رأى ولم ير شيئا فكان كاذبا ، والكذب إنما هو من الشيطان وقد قال : « **إنَّ الحلم من الشيطان** » كما فى حديث أبى قتادة ، وما كان من الشيطان فهو غير حق فصدق بعض الحديث بعضا قال : ومعنى العقد بين الشعيرتين أن يفتل إحداهما بالأخرى وهو مما لا يمكن عادة(١) .

وقال الحافظ : وقوله : « **إن من أفرى الفرى** » أفرى أفعل تفضيل : أى أعظم الكذبات ، والفِرى بكسر الفاء جمع فِرية ، قال ابن بطال : الفرية الكذبة العظيمة التى يتعجب منها(٢) .

٥ - وليتخير أفضل الأوقات حين يقصها على المعبر ، وقد بوب البخارى فى صحيحه « باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح » وأورد فى الباب حديث سمرة بن جندب ، وليس فيه صريح الترجمة على عادة البخارى ولكن فيه إشارة إلى تتبع طرق الحديث قال الحافظ : وفى رواية وهب بن جرير عن أبيه عند مسلم : « **إذا صلى الصبح** » وبه تظهر مناسبة الترجمة(٣) .

قال المهلب : تعبير الرؤيا عند صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها ، وقبل ما يعرض له نسيانها ، ولحضور ذهن العابر ، وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق

---

(١) فتح البارى (٤٢٩/١٢) .

(٢) فتح البارى (٤٣٠/١٢) .

(٣) فتح البارى (٤٤١،٤٤٠/١٢) .

بمعاشه ، وليعرف الرائى ما يعرض له بسبب رؤياه فيستبشر بالخير ويحذر من الشر ويتأهب لذلك ، فربما كان فى الرؤيا تحذير عن معصية فيكف عنها ، وربما كانت إنذارا لأمرٍ فيكون له مترقبا ، فهذه عدة فوائد لتأويل الرؤيا أول النهار . انتهى ملخصا[1] .

(جـ) آداب المعبر :

١ - فينبغى للمعبر أن يكون تقيا نقيا ورعا فى جميع أحواله ، فإن علم التعبير كسائر العلوم الشريفة اختص الله به أنبياءه وأولياءه الصالحين ، ولذا قال صاحبا السجن ليوسف عليه السلام : ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف : ٣٦] فعلما أن الذى يوفق للتأويل الصادق لابد أن يكون من المحسنين ، لأنه يحتاج إلى العلم وإطلاق نور البصيرة وتوفيق الله عز وجل ، وأعبر الناس الأنبياء ثم الصادقون من أتباعهم ، وقد عرف فى هذه الأمة بعد نبيها ممن اشتهر بالتعبير أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، والفاروق عمر رضى الله عنه ، وابن عباس رضى الله عنهما ، ومن التابعين سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وهُمْ هُمْ فى التقوى والعلم والبصيرة .

٢ - وينبغى للمعبر أن يكون عالما بالكتاب والسنة ولغة العرب والأمثال السائرة ، وأن يكون عارفا بحالات الناس وشمائلهم وأقدارهم وهيآتهم ، عارفا بالأزمنة وأمطارها ونفعها ومضارها ،

---

(١) فتح البارى (١٢/٤٤٠) .

وبأوقات ركوب البحار وأوقات ارتجاجها وعادة البلدان وأهلها وخواصها ، وما يناسب كل بلدة ، وما يجيء من ناحيتها .

٣ - قال عبد الغنى النابلسى : وينبغى للمعبر إذا قُصَّت عليه الرؤيا أن يقول : خيرا رأيت وخيرا نلقاه وشرا نتوقاه ، خير لنا وشر لأعدائنا ، الحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك[1] وأن يكتم على الناس عوراتهم ويسمع السؤال بأجمعه ، يميز بين الشريف والوضيع ، ويتمهل ولا يعجل فى رد الجواب ، ولا يعبر الرؤيا حتى يعرف لمن هى ، ويميز كل جنس وما يليق به[1] .

٤ - وقال ابن قتيبة : يجب على العابر التثبت فيما يرد عليه وترك التعسف . ولا يأنف من أن يقول لما يشكل عليه لا أعرفه ، وقد كان محمد بن سيرين إمام الناس فى هذا الفن ، وكان ما يمسك عنه أكثر مما يفسر[2] .

٥ - قال ابن قتيبة : وتفهم كلام صاحب الرؤيا وتبينه ثم اعرضه على الأصول ، فإن رأيته كلاما صحيحا يدل على معانٍ مستقيمة يشبه بعضها بعضا عبرت الرؤيا ، بعد مسئلتك الله تعالى أن

---

(١) تعطير الأنام فى تفسير الأحلام (٦/١) دار البيان العربى وليس فى ذلك خبر مرفوع وقد يستدل بعمومات منها قوله ﷺ : « بشروا ولا تنفروا » ومنها استحباب التفاؤل حيث أنه انتظار فائدة الله عز وجل وعائدته وهو مستحب على كل حال وكان النبى ﷺ يعجبه التفاؤل لأنه حسن ظن بالله عز وجل .

(٢) نقلا عن مقدمة منتخب الكلام فى تفسير الأحلام المنسوب لمحمد بن سيرين (١٠/١) بهامش تعطير الأنام .

يوفقك للصواب ، وإن وجدت الرؤيا تحتمل معنيين متضادين نظرت أيهما أولى بألفاظها وأقرب من أصولها فحملتها عليه ، وإن رأيت الأصول صحيحة وفى خلالها أمور لا تنتظم ألقيتَ حشوها وقصدت الصحيح منها ، وإن رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الأصول علمت أنها من الأضغاث فأعرض عنها ، وإن اشتبه عليك الأمر سألت الله تعالى كشفه ثم سألت الرجل عن ضميره فى سفره إن رأى السفر ، وفى صيده إن رأى الصيد ، وفى كلامه إن رأى الكلام ، ثم قضيت بالضمير ، فإن لم يكن هناك ضمير أخذت بالأشياء على ما بينت لك ، وقد تختلف طبائع الناس فى الرؤيا ويجرون على عادة فيها فيعرفونها من أنفسهم فيكون ذلك أقوى من الأصل ، فينزل على عادة الرجل ويترك الأصل ، وقد تصرف الرؤيا عن أصلها من الشر بكلام الخير والبر ، وعن أصلها من الخير بكلام الرفث والشر ، فإن كانت الرؤيا تدل على فاحشة وقبيح سترت ذلك ووريت عنه بأحسن ما تقدر على ذلك من اللفظ وأسررته إلى صاحبها[1] .

٦ – ومن آداب المعبر أن يكتم على صاحب الرؤيا رؤياه فلا يفشيها إلا بإذنه فإنها أمانة .

٧ – ومن آدابها أن يميز بين أصحاب الرؤيا فلا يفسر رؤيا السلطان حسب رؤيا الرعية ، فإن الرؤيا تختلف باختلاف أحوال

---

(١) السابق فى نفس الموضع .

صاحبها ، والعبد إذا رأى فى منامه ما لم يكن له أهلا فهو لمالكه لأنه ماله ، وكذلك المرأة إذا رأت ما لم تكن له أهلا فهو لزوجها[٢] .

٨ – قال النابلسى : ولا يعجل المعبر بتفسير الرؤيا حتى يعرف وجهها ومخرجها ومقدارها ويسأل صاحبها عن نفسه وحاله وقومه وصناعته ومعيشته ولا يدع شيئا مما يستدل به على علم مسألته إلا فعله[٣] .

٩ – ومن آداب المعبر أن يتلطف فى تعبير الرؤيا باستعمال أحسن المعانى والألفاظ . روى أن بعض الخلفاء قال لمعبر : إنى رأيت جميع أسنانى سقطت فقال : جميع أقارب مولانا أمير المؤمنين يموتون فتغير من ذلك واستدعى عابرا غيره وقص عليه الرؤيا ، فقال : إن صدقت رؤيا مولاى أمير المؤمنين فإنه يكون أطول عمراً من أقاربه فأقبل عليه وأحسن إليه والمعنى واحد .

١٠ – ومن آداب المعبر أن يحمد الله عز وجل إذا وفق للتأويل الصحيح وأن ينسب الفضل إليه ولا يصيبه بذلك عُجْبٌ ولا كِبرٌ قال يوسف عليه السلام : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف : ١٠١] .

---

(١) بتصرف من مقدمة تفسير الأحلام الكبير المنسوب لابن سيرين (٢٥) ط . محمد على صبيح .

(٢) تعطير الأنام (٣٥٣/٢) .

٤ – أقسام تأويل الرؤيـــا

قال البغوى رحمه الله : واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساما : فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب ، أو من جهة السنة ، أو من الأمثال السائرة بين الناس . وقد يقع التأويل على الأسماء والمعانى ، وقد يقع على الضد والقلب[(١)] .

وسوف نبين أمثلة من ذلك نقلا عن أئمة التفسير والحديث ، وعلى القارىء الكريم أن يقيس على ذلك ، وأن يعتبر به لأنه من الصعوبة بمكان حصر كل ما يمكن أن يراه النائم وبيان تعبير ، وإن كان كثير من ذلك مدون فى كتب تفسير الأحلام المشهورة المتداولة كتعطير الأنام لعبد الغنى النابلسى الحنفى ، والتفسير الكبير المنسوب لمحمد بن سيرين ، ونحن نستقى مادة هذا الباب من الكتب المعتبرة مستندين إلى الأدلة الصحيحة والأمثلة الصريحة من الكتاب والسنة بفهم العلماء المعتبرين ولا نعتبر نقل الضعفاء والجاهيل تعظيما لأمر الرؤيا التى جعلها النبى ﷺ جزءاً من النبوة[(٢)] .

---

(١) شرح السنة (٢٢٠/١٢) .

(٢) وسنلتزم إن شاء الله تعالى بهذا الشرط فى دلالة الحديث وذلك للتأكد من صحة السند ، أما بالنسبة لدلالة الكتاب وكذلك الأسماء والمعانى فلا نتقيد بذلك لمزيد المنفعة وعدم لزوم الشرط ، وسنزيد على ما قاله البغوى رحمه الله فى أقسام التأويل التأويل بدلالة الشعر لأنه مما يعتبر به كذلك فى التأويل والله ولى التوفيق .

(أ) التأويل بدلالة من جهة الكتاب :

قال البغوى رحمه الله : فالتأويل بدلالة القرآن ، كالحبل يعبر بالعهد لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ .

[آل عمران : ١٠٣]

– والسفينة تعبر بالنجاة لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ . [العنكبوت : ١٥]

– والخشب يعبر بالنفاق لقوله عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ .

[المنافقون : ٤]

– والحجارة تعبر بالقسوة لقوله جل ذكره : ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ . [البقرة : ٧٤]

– والمريض بالنفاق لقوله تبارك وتعالى : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ .

[البقرة : ١٠]

– والبيض يعبر بالنساء لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . [الصافات : ٤٩] وكذلك اللباس لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ . [البقرة : ١٨٧]

– واستفتاح الباب يعبر بالدعاء لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ ﴾ [الأنفال : ١٩] أى تدعوا .

– والماء يعبر بالفتنة فى بعض الأحوال لقوله عز وجل : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . [الجن : ١٦ ، ١٧]

- وأكل اللحم النيء يعبر بالغيبة لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ . [الحجرات : ١٢]
- ودخول الملك محلةً أو بلدة أو داراً تصغر عن قدره ، وينكر دخول مثله مثلها يعبر بالمصيبة والذل ينال أهلها ، لقوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ . [النمل : ٣٤][١]. اهـ
- والعلو فى السماء رفعة لقوله عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٧] . قال البغوى : ومن رأى أنه صعد السماء فدخلها نال شرفا وذكرا ونال الشهادة ، والطيران فى الهواء عَرْضا سفرٌ ونيل شرف[٢] .
- وقال أيضا : والغسل والوضوء بالماء البارد توبة وشفاء من المرض وخروج من الحبس وقضاء للدين وأمن من الخوف غير أن الغسل أقوى من الوضوء ، قال الله سبحانه لأيوب ﷺ : ﴿ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص : ٤٢] فلما اغتسل خرج من المكاره ، والغسل والوضوء بالماء المسَخَّن همٌّ أو مرض .
- والأذان حجٌّ لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . [الحج : ٢٧]
- والركوع توبة لقوله عز وجل : ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص : ٢٤]
- والسجود قربة لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ . [العلق : ١٩]

(١) شرح السنة (١٢/٢٢٠، ٢٢١) .
(٢) السابق .

- فإن صلى منحرفا عن القبلة شرقا أو غربا ، فإنه انحراف عن السنة ، فإن جعلها وراء ظهره فهو نبذه الإسلام لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] ، فإن رأى أنه لا يعرف القبلة فهو حيرة منه فى الدين ، ومن رأى أنه يصلى فوق الكعبة فلا دين له والعياذ بالله عز وجل ، والكعبة الإمام العادل ، فمن أمَّ الكعبة فقد أمَّ الإمام ، والمسجد الجامع هو السلطان ، ومن رأى نفسه يطوف بالكعبة أو يأتى بشىء من المناسك فهو صلاح فى دينه بقدر عمله .

- ودخول الحرم أمْنٌ لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ . [آل عمران : ٩٧]

- والأضحية فَكُّ رقبة[1] ، فمن ضحى بأضحية وكان عبدا عتق ، وإن كان أسيرا نجا ، أو خائفا أمن ، أو مديونا قضى دينه ، أو مريضا شفاه الله ، أو صرورة حج[2] .

- وقال أيضا : من رأى القيامة قد قامت فى موضع ، فإن العدل يبسط فى ذلك المكان ، فإن كانوا مظلومين نصروا ، وإن كانوا ظالمين انتقم منهم ؛ لأنه العدل ، ويوم القيامة يوم الفصل والعدل ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ [الأنبياء : ٤٧] ، ومن رأى أنه دخل الجنة فهو بشرى من الله عز وجل بالجنة ، فإن أكل شيئا من ثمارها أو أصابها

---

(١) لعله استند إلى قول الله عز وجل : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات : ١٠٧] .

(٢) بتصرف من شرح السنة (١٢/٢٣٥،٢٣٦) والصَّرورة هو الذى لم يحج .

فهو خير يناله فى دينه ودنياه ، وعلم ينتفع به ، فإن أعطاها غيره ينتفع بعلمه غيره .

- ودخول جهنم إنذار العاصى ليتوب ، فإن رأى أنه تناول شيئا من طعامها أو شرابها فهو خلاف أعمال البر منه ، أو علمٌ يصير عليه وبالاً[1] .

- والبقر سنون ، فإن كانت سمانا كانت مخاصيب ، وإن كانت عجافاً كانت مجاديب ، قال الله سبحانه وتعالى فى قصة يوسف : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ [يوسف : ٤٨] فأوَّل يوسف عليه السلام أكل البقرات العجاف البقرات السِّمَان بالسنين المجاديب تأكل ما جمع لها فى السنين المخاصيب .

- قيل : ومن رأى كأن أبويه ساخطان عليه دل ذلك على سخط الله عليه لقوله عز اسمه : ﴿ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ [لقمان : ١٤] وقد روى فى بعض الأخبار : رضا الله تعالى من رضا الوالدين وسخط الله من سخط الوالدين .

- وقيل : ومن رأى كأن الله تعالى غضب عليه فإنه يسقط من مكان رفيع لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طه : ٨١]

- ومن رأى فى المنام أنه يصلى الفريضة دل على أن صاحبها يرزق الحج

---

(١) شرح السنة (١٢/٣٣٣،٣٣٤) .

ويجتنب الفواحش ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . [العنكبوت : ٤٥]

- ومن رأى فى المنام ميتا عرفه فأخبره بأنه لم يمت ، دل على حسن حال الميت فى الآخرة ، لقوله تعالى : ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . [آل عمران : ١٦٩]

- وكذلك لو رأى ميتا ضاحكاً فإنه مغفور له ، لقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ . [عبس : ٣٨،٣٩]

- قال العلماء : وكل رؤيا فيها نار فإنها دالة على وقوع فتنة سريعة لقوله تعالى : ﴿ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ .

[الذاريات : ١٤]

- ومن رأى كأنه منكوس الرأس معلق دل على طول عمره لقوله تعالى : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

[يس : ٦٨]

- ومن أخذ زجاجةَ دُهْنٍ - أى طيب - ودهن بها غيره فهو مداهن لقوله تعالى : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . [القلم : ٩]

- واللعب بكل شيء مكروه لقوله عز وجل : ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ . [الأعراف : ٩٨]

- والقميص بشارة لقوله تعالى فى قصة يوسف : ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا ﴾ [يوسف : ٩٣] وقيل هو للرجل امرأة وللمرأة رجل لقوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٨٧]

فإذا رأى قميصه انفتق طلق زوجته . وسيأتى فى دلالة الحديث بيان أنه الدين كذلك . والجديد الأبيض جاه الرجل وَعِزُّهُ ودينه وأمانته ، والرقيق منه رقة فى الدين .

- ومن رأى كأنه مات ودفن فإنه يسافر سفرا بعيدا لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ . [عبس : ٢١، ٢٢]
- ومن رأى أنه دخل من باب فإن كان فى خصومة فهو غالبٌ ، لقوله تعالى : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ﴾ . [المائدة : ٢٣]
- ومن رأى الطير يطير فوق رأسه نال ولاية ورياسة ، لقوله تعالى : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . [ص : ١٩]
- ومن رأى السلطان كلمه نال رفعة لقوله : ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ . [يوسف : ٥٤]
- ومن رأى جنودا مجتمعة دل على هلاك المبطلين ونصرة المحقين ، لقوله تعالى : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ . [النمل : ٣٧]
- والمصالحة تدل على ظهور الخير لقول الله عز وجل : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ . [النساء : ١٢٨]
- ومن رأى أنه مقرون مع رجل آخر فى قيد دل على اكتساب معصية كبيرة يخاف منها انتقام السلطان ، لقوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . [إبراهيم : ٤٩]

- ومن رأى فى المنام أن به صداعا فينبغى له أن يتوب أو يتصدق أو يعمل الخير أو يرجع عما هو عليه من ذنب ، لقوله تعالى : ﴿ أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ .

[البقرة: ١٩٦]

- ومن رأى فى المنام أنه اشترى مهدا أو هو فى مهد نال خيرا وبركة وجرت على يده خيرات ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . [الروم : ٤٤]

- ومن رأى فى المنام أن فى غرفة أو غرفات فإنه يأمن مما يخاف ويحذر ، لقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ . [سبأ : ٣٧]

- والقصاص فى المنام عمر طويل ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . [البقرة : ١٧٩]

- ومن رأى أنه شرب خمراً وليس من ينازعه فيها أحد فإنه يصيب مالاً حراما بقدر ما شرب منها ، وقيل : إثما كبيرا ، لقوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ .

[البقرة : ٢١٩]

- ورؤية موج البحر شدة وعذاب ، لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . [لقمان : ٣٢]

وقال تعالى : ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ .

[هود : ٤٣]

- والفرش فى التأويل ولاية واستراحة ، لقوله تعالى : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ ﴾ . [الـرحمن : ٥٤]

وقيل : تؤول بالنسوة والذرارى ، لقوله تعالى : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ .

[الواقعة : ٣٤ - ٣٧]

- ومن رأى فى المنام أنه طلق زوجته استغنى ، لقوله عز وجل : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ ﴾ . [النساء : ١٣٠]

- ومن رأى أنه ظلم أحداً بعينه فإنه حصول ظفر للمظلوم ، وكذلك إذا رأى أن أحداً ظلمه ، لقوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ . [الحج : ٣٩]

- ومن رأى عينيه ابيضتا فإنه يدل على طول حزنه ، لقوله تعالى : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . [يوسف : ٨٤]

- ومن رأى أن عيناه طمستا فإنه يرجع عن دين الإسلام - والعياذ بالله - إلى غيره ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ... ﴾ [الإسراء : ٧٢] وقيل : يحفظ القرآن وينساه .

- ومن رأى إنسانا يعض على أنامله فهو حقود ، لقوله عز وجل : ﴿ عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ ﴾ . [آل عمران : ١١٩]

وقيل : يكون ظالما ، لقوله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان : ٢٧] والنعاس فى المنام أمن ، لقوله عز وجل : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ . [الأنفال : ١١]

– ومن رأى كأنه رهينة فإن رؤياه تدل على أنه اكتسب ذنوبا كثيرة ، لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ . [المدثر : ٣٨]

– ومن رأى السماء تبنى بحضرته فهو شاهد زور ، لقوله تعالى : ﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . [الكهف : ٥١]

– ومن رأى ناقة دخلت مكانا فإنه يؤول بالفتنة ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ . [القمر : ٢٧]

– والهدية فى المنام فرح ، لقوله تعالى : ﴿ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ . [النمل : ٣٦]

– والغل فى المنام كسب حرام ، لقوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . [آل عمران : ١٦١]

(ب) التأويل بدلالة الحديث :

قال البغوى رحمه الله : وأما التأويل بدلالة الحديث كالغراب يعبر بالرجل الفاسق ؛ لأن النبى ﷺ سماه فاسقا ، والفأرة تعبر بالمرأة الفاسقة ؛ لأن النبى ﷺ سماها فويسقة .

– **والضلع يعبر بالمرأة** ، لقول النبى ﷺ : « **إن المرأة خلقت من ضلع أعوج** »(١) .

---

(١) رواه البخارى (٦/٣٦٣) أحاديث الأنبياء ، وابن ماجه (٥٢٥) الطهارة ، وأحمد (٥/٨) ، والدارمى (٢/١٤٨) النكاح .

- **والقوارير تعبر بالنساء** ، لقوله ﷺ : « **يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير** »[1] .

- **واللبن يدل على العلم والفطرة** : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إنى لأرى الرى يخرج من أظافيرى ، ثم أعطيت فضلى** - يعنى عمر - قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : **العلم** »[2] .

قال الحافظ : وقد جاء فى بعض الأحاديث المرفوعة تأويله بالفطرة كما أخرجه البزار رفعه : « **اللَّبن فى المنام فطرة** » . وعند الطبرانى من حديث أبى بكرة رفعه : « **من رأى أنه شرب لبنا فهو الفطرة** » . ومضى فى حديث أبى هريرة فى أول الأشربة : « أنه ﷺ لما أخذ قدح اللبن قال له جبريل : الحمد لله الذى هداك للفطرة »[3] .

- **والقميص فى المنام يدل على الدين** : عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **بينما أنا نائم رأيتُ الناس يعرضونَ عَلَيَّ وعليهم قميصٌ منها ما يبلغ الثدى ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر**

---

(١) رواه البخارى (٥٣٨/١٠) الأدب ، وأحمد (١١٧،١٠٧/٣) .

(٢) شرح السنة (٢٢٢،٢٢١/١٢) والحديث رواه البخارى (٣٩٣/١٢) التعبير ، والترمذى (١٣٦،١٣٥/٩) الرؤيا ، والدارمى (١٢٨/٢) الرؤيا .

(٣) فتح البارى (٣٩٣/١٢) والحديث فى كتاب الأشربة (٧٠/١٠) .

على عمر ابن الخطاب وعليه قميص يجره . قالوا : ما أولته يا رسول الله ؟ قال : **الدين »**[1] .

قال الحافظ : قالوا : وجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة فى الدنيا والدين يسترها فى الآخرة ويحجبها عن كل مكروه ، والأصل فيه قوله تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦] ، والعرب تكنى عن الفضل والعفاف بالقميص ، ومنه قوله ﷺ لعثمان : « **إنَّ الله سَيلبسك قميصا فلا تخلعه** » [أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وصححه ابن حبان] ، واتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين ، وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده ، وفى الحديث أن أهل الدين يتفاضلون فى الدين بالقلة والكثرة ، وبالقوة والضعف ، وهذا من أمثلة ما يحمد فى المنام ويذم فى اليقظة شرعا ، أعنى جَرُّ القميص لما ثبت من الوعيد فى تطويله[2] .

- **والقيد ثبات فى الدين** : قال النبى ﷺ : « **وَأحبُّ القَيْد وأكره الغُلَّ والقيد ثبات فى الدين** »[3] .

قال النووى رحمه الله : قال العلماء : إنما أحبَّ القيد لأنه فى الرجلين ، وهو كفٌّ عن المعاصى والشرور وأنواع الباطل ، وأما الغُلُّ

---

(١) رواه البخارى (١٢/٣٩٥) التعبير ، والترمذى (٩/١٣٧) الرؤيا ، والبغوى فى شرح السنة (١٢/٢٤١) الرؤيا ، والدارمى (٢/١٢٧) الرؤيا .

(٢) فتح البارى (١٢/٣٩٦) .

(٣) تقدم تخريجه .

فموضعه العنق ، وهو صفة أهل النار ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾[1] [يس : ٨] . وقال تعالى : ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ ﴾ [غافر : ٧١] .

– والعين الجارية فى المنام صدقة جارية وعمل صالح :

عن خارجة بن زيد قال : كانت أُمُّ العلاء الأنصارية تقول : لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الأنصار على سكناهم ، قالت : فطار لنا عثمان بن مظعونٍ فى السكنى ، فمرض فمرضناه ، ثم توفى ، فجاء رسول الله ﷺ فدخلت فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتى أن قد أكرمك الله ، فقال النبى ﷺ : « **وما يدريك أن الله قد أكرمه ؟** » قلت : لا والله لا أدرى ، فقال النبى ﷺ : « **أما هو فقد آتاه الله اليقين من ربه ، وإنى لأرجو له الخير ، والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى ولا بكم** » . قالت : فوالله لا أزكى بعده أحداً أبداً ، قالت : ثم رأيت لعثمان بعدُ فى النوم عينا تجرى ، فقصصتها على رسول الله ﷺ : فقال : « **ذَاكَ عَمَلُه** »[2] . قال البغوى رحمه الله : العين الجارية عبرها صاحبُ الشرع صلوات الله وسلامه عليه بالعمل الجارى ، والساقية الصغيرة التى لا يغرق فى مثلها حياةٌ طيبة ، والبحر : هو الملك الأعظم ، فإن استقى منه ماءً أصاب من الملك مالا ، والنهر رجل بقدر عظمه ، والماء الصافى إذا شرب فهو خير وحياة طيبة ، فإن كان كَدِراً أصابه مرض ، وشرب

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم هامش (١٢/٢٢،٢٣) .

(٢) رواه البخارى (١٢/٤١٠) الرؤيا ، والبغوى فى شرح السنة (١٢/٢٤٢،٢٤٣) .

الماء المسخن ودخول الحمام هم ومرض ، والماء الراكد أضعف فى التأويل من الجارى[1] .

- **والمطر غياث ورحمة إن كان عاماً** ، فإن كان خاصا فى موضع ، فهو أوجاع تكون فى ذلك الموضع ، والطين والوحل والماء الكدر هم وحزن ، والسيل عدوٌ يتسلط ، والثلج والبرد والجليد ، هَمٌّ وعذاب إلا أن يكون الثلج قليلا فى موضعه وحينه ، فحينئذٍ لأهل ذلك الموضع ، والسباحة فى الماء : احتباس أمر ، والمشى على الماء قوة يقين ، ومن غمره الماء أصابه هم غالب ، والغرق فيه إذا لم يمت غرق فى أمر الدنيا ، وانفجار العيون من الدار والحائط وحيث ينكر انفجارها هم وحزن ومصيبة وبكاء بقدر قوة العيب .

- **والمفاتيح فى اليد مال وعز وسلطان** : عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب . وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى** »[2] .

قال الحافظ : قال أهل التعبير : المفتاح مال وعزٌّ وسلطان ، فمن رأى أنه فتح بابا بمفتاح فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس ، وإن رأى أن بيده مفاتيح فإنه يصيب سلطانا عظيما[3] .

---

(١) شرح السنة (١٢/٢٤٤،٢٤٥) .

(٢) رواه البخارى (١٢/٤٠١) التعبير ، ومسلم (٤/٥) المساجد .

(٣) فتح البارى (١٢/٤٠١) ، والنسائى (٦/٤٠٣) .

- **والماء إذا لم يخرج عن أصله خيرٌ على الإطلاق والدلو إشارة للحظ** : عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« بينا أنا على بئر أنزع منها إذ جاءنى أبو بكر وعمر ، فأخذ أبو بكرٍ الدلو فنزع ذنوبا أو ذَنوبين وفى نزعه ضعف فغفر الله له ، ثم أخذ ابن الخطاب من يد أبى بكر فاستحالت فى يده غربا ، فلم أر عبقريا من الناس يَفرِى فَرْيَه ، حتى ضرب الناس بعطن »**[1] .

قال أبو بكر بن العربى ما ملخصه : الماء خير على الإطلاق إلا أن ينضاف إليه ما يخرجه عن غالب أمره أو عن وضعه فى أصله ، والدلو آلة من آلاته ضرب فى المنام مثلاً عن الحظ الذى أعطاه الله لنا .

اعلموا أنه ليس تقديره بالدلو دليلاً على صغر الحظ ، وإنما قدر بالدلو عبارة عن التمكن منه ، وإنما يتمكن منه فى الدلو وإلا فحظُّنا فى الخير يملأ السماوات والأرض وأعظم من ذلك وأكبر .

قوله : « **فنزع ذنوبا أو ذنوبين** » عبارة عن قصر المدة ، وأنها كانت خلافته عامين . قوله : « **وفى نزعه ضعف** » . قالوا : هو إشارة إلى قصر المدة لا إلى تقصير وقع منه ، قوله فى ذكر عمر : « **فاستحالت غربا** » . إشارة إلى طول مدته والتمكين واتصال الطاعة وافتتاح البلاد ، كما كان الضعف فى نزع أبى بكر إشارة عبارة عن الردة واختلاف الكلمة وكثرة المنازع . قوله : « **حتى ضرب الناس**

---

(١) رواه البخارى (٤١٢/١٢) التعبير ، والترمذى (١٤٤/٩، ١٤٥) الرؤيا .

بعطن » مثل لتمهيد البلاد وتوطئته وتوطيد الخلق فيها بعد التمتع بالمتاع وعموم المعاش والانتفاع[1] .

وقال الحافظ رحمه الله : من رأى أنه يستخرج من بئر ماء أنه يلى ولاية جليلة ، وتكون مدته بحسب ما استخرج قلة وكثرة ، وقد تعبر البئر بالمرأة وما يخرج منها بالأولاد[2] .

- **والقصر فى المنام عمل صالح لأهل الدين وحبسٌ لغيرهم** : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال : « **بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر . قلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا** » .

قال أبو هريرة : فبكى عمر بن الخطاب ثم قال : أعليك - بأبى أنت وأمى - أغار يا رسول الله[3] .

قال الحافظ : قال أهل التعبير : القصر فى المنام عمل صالح لأهل الدين ، ولغيرهم حبس وضيق ، وقد يفسر دخول القصر بالتزويج[4] .

قال أيضا : قال أهل التعبير : رؤية الوضوء فى المنام وسيلة إلى سلطان أو عمل فإن أتمه فى النوم حصل مراده فى اليقظة ، وإن تعذر

(١) باختصار من عارضة الأحوذى هامش (٩/١٥٥ - ١٥٧) .

(٢) فتح البارى (١٢/٤١٥) بتصرف .

(٣) رواه البخارى (١٢/٤١٥) التعبير .

(٤) فتح البارى (١٢/٤١٦) .

لعجز الماء مثلا أو توضأ بما لا تجوز الصلاة به فلا ، والوضوء للخائف أمان ، ويدل على حصول الثواب وتكفير الخطايا[1] .

- **والطواف بالكعبة فى المنام يدل على الحج** : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **بينا أنا نائم رأيتنى أطوف بالكعبة ، فإذا رجل آدم سبط الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماء ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : ابنُ مريم ، فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الشعر أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ، قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا الدجال ، أقرب الناس به شبها ابن قَطَنٍ ، وابن قطن رجل من بنى المصطلقِ من خزاعة** »[2] .

قال الحافظ : قال أهل التعبير : الطواف يدل على الحج ، وعلى التزويج ، وعلى حصول أمر مطلوب من الإمام ، وعلى بر الوالدين ، وعلى خدمة عالم ، والدخول فى أمر .

- **والسيف أنصار الرجل الذين يَصُولُ بهم** : عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال : « **رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخلٌ ، فذهبَ وَهْلِي إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هى المدينة يثرب ، ورأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفا فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هززته أخرى فعادَ أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها أيضا بقراً والله خيرٌ ، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحدٌ ،**

---

(١) فتح البارى (٤١٧/١٢) .

(٢) رواه البخارى (١٤٧/١٢) التعبير .

وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد بدر »[1] .

قال النووى : قال العلماء : وتفسيره ﷺ هذه الرؤيا بما ذكره لأن سيف الرجل أنصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه ، وقد يفسر السيف فى غير هذا بالولد والوالد والعم أو الأخ أو الزوجة ، وقد يدل على الولاية أو الوديعة وعلى لسان الرجل وحجته . وقد يدل على سلطان جائر ، وكل ذلك بحسب قرائن تنضم تشهد لأحد هذه المعانى فى الرائى أو فى الرؤية . قوله ﷺ : « **ورأيت فيها أيضا بقراً ، والله خير ، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر** » . قد جاء فى غير مسلم زيادة فى هذا الحديث : « **ورأيت بقراً تنحر** » . وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا بما ذكر ، فنحر البقر هو قتل الصحابة رضى الله عنهم الذين قتلوا بأحد[2] .

- **النفخ فى المنام إزالة الشىء المنفوخ بغير تكلف** : عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « **بينا أنا نائم إذ أتيتُ خزائن الأرض ، فوضع فى يدى سواران من ذهب ، فكبرا عَلَىَّ وأهمانى ، فأوحى**

---

(١) رواه البخارى (١٢/٤٢١) التعبير ، ومسلم (١٥/٣١، ٣٢) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٩٢١) الرؤيا .

(٢) باختصار من شرح النووى على صحيح مسلم هامش (١٥/٣٢) .

إلىَّ أن انفخهما فنفختهما فطارا ، فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما : صاحب صنعاء وصاحب اليمامة »[1] .

قال الحافظ : قال أهل التعبير : النفخ يعبر بالكلام ، وقال ابن بطال : يعبر بإزالة الشيء المنفوخ بغير تكلف شديد لسهولة النفخ على النافخ ، ويدل على الكلام ، وقد أهلك الله الكذابين المذكورين بكلامه ﷺ وأمره بقتلهما[2] .

قال الحافظ : قال القاضى عياض : لما كان رؤيا السوارين فى اليدين جميعا من الجهتين ، وكان النبى ﷺ بينهما فتأول السوارين عليهما لوضعهما فى غير موضعهما لأنه ليس من حلية الرجال ، وكذلك الكذاب يضع الخبر فى غير موضعه ، وفى كونهما من ذهب إشعار بذهاب أمرهما .

وقال القرطبى فى المفهم ما ملخصه : مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا أن أهل صنعاء وأهل اليمامة كانوا أسلموا فكانوا كالساعدين للإسلام ، فلما ظهر فيهما الكذابان وبهرجا على أهلهما بزخرف أقوالهما ودعواهما الباطلة انخدع أكثرهم بذلك فكان اليدان بمنزلة البلدين ، والسواران بمنزلة الكذابين ، وكونهما من ذهب إشارة إلى ما زخرفاه ، والزخرف من أسماء الذهب[3] .

---

(١) رواه البخارى (٤٢٣/١٢) التعبير ، ومسلم (٣٤/١٥) الرؤية ، والترمذى (١٥٤/٩ ، ١٥٥) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٩٢٢) الرؤيا .

(٢) فتح البارى (٤٢٣/١٢) .

(٣) باختصار من فتح البارى (٤٢٤/١٢) .

– **من رأى أنه تزوج امرأة فى المنام أصاب سلطانا بقدر جمالها وقيل :** يتزوج بها أو بشبهها . عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : **« أريتك فى المنام مرتين ، إذا رجل يحملك فى سَرَقَةٍ حرير ، فيقول : هذه امرأتك فأكشفها ، فإذا هى أنت ، فأقول : إن يكن هذا من عند الله يمضه »**(١) .

قال البغوى : من رأى فى النوم أنه تزوج امرأة عاينها ، أو عرفها أو نسبت له أصاب سلطانا بقدر جمالها ، فإن لم يكن يعاينها ولم يعرفها ولم تنسب له إلا أنه سمى عروسا فهو موته ، أو يقتل إنسانا ، ومن رأى أنه ينكح امرأة من محارمه فإنه يصل رحمها ، ومن أصاب امرأة زانية ، أصاب دنيا حراما ، وإن رأت امرأة أنها تزوجت أصابت خيرا ، فإن رأت ميتا نكحها فهو نقصان مالها أو تشتت أمرها(٢) .

وقال الحافظ : قال ابن بطال : رؤيا المرأة فى المنام : يختلف على وجوه : منها أن يتزوج الرائى حقيقة بمن يراها أو شبهها ، ومنها أن يدل على حصول دنيا أو منزلة فيها أو سعة فى الرزق ، وهذا أصل عند المعبرين فى ذلك ، وقد تدل المرأة بما يقترن بها فى الرؤيا على فتنة تحصل للرائى .

– **وأما ثياب الحرير فيدل اتخاذها للنساء فى المنام على النكاح وعلى** العزاء وعلى الغنى وعلى زيادة فى البدن ، قالوا : والملبوس كله يدل

---

(١) رواه البخارى (١٢/٤٠٠) التعبير ، ومسلم (١٥/٢٠٢) فضائل الصحابة ، والبغوى فى شرح السنة واللفظ له (١٢/٢٣٦) الرؤيا .

(٢) باختصار من شرح السنة للبغوى (١٢/٢٣٧) .

على جسم لابسه لكونه يشتمل عليه ، ولا سيما واللباس فى العرف دال على أقدار الناس وأحوالهم[1] .

- والسحاب فى المنام حكمة والسمن والعسل القرآن وقيل القرآن والسنة :

عن ابن عباس أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنى أرى الليلة فى المنام ظُلَّةً تنطفُ السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل ، وأرى سببا واصلاً من السماء إلى الأرض ، فأراك أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا ، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به ثم وصل له فعلا . قال أبو بكرٍ : يا رسول الله بأبى أنت والله لتدعنى فلأعبرها . قال رسول الله ﷺ : « **اعبرها** » . قال أبو بكر : أما الظلة فظلة الإسلام وأما الذى ينطف من السمن والعسل فالقرآن حلاوته ولينه ، وأما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل ، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله به ، ثم يأخذ به رجلٌ من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ، ثم يوصل له فيعلو به ، فأخبرنى يا رسول الله بأبى أنت أصبت أم أخطأت ؟ قال رسول الله ﷺ : « **أصبت بعضاً**

---

(١) فتح البارى (١٢/٤٠٠) .

وأخطأت بعضا » . قال : فوالله يا رسول الله لتحدثني ما الذى أخطأت . قال : « **لا تقسم** »[1] .

قال البغوى : **السحاب فى التأويل حِكْمَةٌ** ، فمن ركب السحاب فلم يَهُلْهُ علا فى الحكمة ، فإن كان فى السحاب سواد أو ظلمة أو رياح أو شىء من هيئة العذاب فهو حينئذٍ عذاب ، وإن كان فيه غيث فهو رحمة . والسمن والعسل قد يكون مالاً فى التأويل ، وروى أن رجلاً سأل ابن سيرين فقال : رأيت كأنى ألعق عسلاً من جامٍ من جوهر ، فقال : اتق الله ، وعاود القرآن ، فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته[2] .

قال النووى : قوله ﷺ : « **أصبت بعضا وأخطأت بعضا** » اختلف العلماء فى معناه فقال ابن قتيبة وآخرون : أصبت فى بيان تفسيرها ، وأخطأت فى مبادرتك بتفسيرها من غير أن آمرك به . وقال آخرون : هذا الذى قاله ابن قتيبة وموافقوه فاسد ؛ لأنه ﷺ قد أذن له فى ذلك ، وقال : « **اعبرها** » ، وإنما أخطأ فى تركِه تفسير بعضها فإن الرائى قال : رأيت ظلة تنظف السمن والعسل ففسره الصديق رضى الله عنه بالقرآن حلاوته ولينه ، وهذا إنما هو تفسير

---

(١) رواه البخارى (٤٣١/١٢) التعبير ، ومسلم (٢٩،٢٨/١٥) الرؤيا ، والترمذى (١٥٩/٩ - ١٦٢) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٩١٨) الرؤيا ، والبغوى فى شرح السنة (٢١٧،٢١٦/١٢) الرؤيا .

(٢) شرح السنة باختصار (٢٢٠/١٢) .

العسل وترك تفسير السمن وتفسيره السنة فكان حقه أن يقول القرآن والسنة ، وإلى هذا أشار الطحاوى[1] .

- **والروضة الخضراء هى الإسلام ، وقيل كتب العلم :**

عن قيس بن عباد قال : « كنت فى حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر ، فمر عبد الله بن سلام فقالوا : هذا رجل من أهل الجنة ، فقلت له : إنهم قالوا كذا وكذا ، قال : سبحان الله ، ما كان ينبغى لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم ، إنما رأيت كأن عمودا وضع فى روضة خضراء فنصب فيها وفى رأسها عروة وفى أسفلها ينصف - المنصف الوَصيف[2] - فقيل : ارقه » فرقيت حتى أخذت بالعروة . فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « **يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى** »[3] .

قال الحافظ : قال القيراونى : الروضة التى لا يعرف نبتها تعبر بالإسلام لنضارتها وحسن بهجتها ، وتعبر أيضا بكل مكان فاضل وقد تعبر بالمصحف وكتب العلم والعالم[4] .

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم هامش (٢٩/١٥) .

(٢) الوصيف : الخادم وهو مدرج فى الخبر من كلام محمد بن سيرين ، كما أفاده الحافظ .

(٣) رواه البخارى (٣٩٧/١٢) التعبير ، ومسلم (٤٣،٤٢/١٦) فضائل الصحابة ، والبغوى فى شرح السنة (٢٣٠/١٢) .

(٤) فتح البارى (٣٩٧/١٢) .

- **والميزان هو العدل :**

وعن أبى بكرة أن النبى ﷺ قال ذات يوم : « **من رأى منكم رؤيا ؟** » فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبى بكر ، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ، ثم رفع الميزان ، فرأينا الكراهية فى وجه رسول الله ﷺ(١) .

قال ابن العربى رحمه الله : حديث الميزان والدلو قال الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ [الرحمن : ٧] قال علماؤنا : يعنى العدل الواجب فى جميع الأمور بالمقايسة الحسية فى الأجسام فى الكفين تبين العدل مشاهدة ضرورة ، والمقايسة بين المعلومين تبين العدل معقولا نظرا ومقارنة الشىء بالشىء موازنة فوزن النبى ﷺ وأبو بكر فرجح النبى ﷺ وهذه منزلة لا توزن بها السماء والأرض لأبى بكر ، ثم رجح أبو بكر بعمر ثم رجح عمر بعثمان فرجح عمر فعثمان موزون مرجوح وأبو بكر وعمر راجحان مرجوحان ورفع الميزان دليل على أنه ليس هنالك من يستحق أن يقرن بمن تقدم(٢) .

ويدخل فى التأويل بدلالة الحديث كذلك الأمثلة التى ضربها النبى ﷺ كما ضرب ﷺ مثلاً للمؤمن بالنخلة ، والمؤمن الذى يقرأ

---

(١) رواه الترمذى (١٤٠،١٤٩/٩) أبواب الرؤيا وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألبانى (١٨٦٤) صحيح الترمذى .

(٢) باختصار من عارضة الأحوذى (١٣٨،١٣٧/٩) .

القرآن بالأترجة ، وما تفاءل به النبى ﷺ من الأسماء ، وما وصف به النبى ﷺ بعض الأشياء كقوله : « **السفر قطعة من العذاب** »[1] وما علق النبى ﷺ بعض الأشياء ببعض كما قال ﷺ : « **الخيل معقود فى نواصيها الخيرَ إلى يوم القيامة** »[2] ولذلك أمثلة كثيرة يصعب استقصاؤها وتكفى الإشارة إليها والله الهادى .

(جـ) التأويل بدلالة الأسماء :

قال البغوى رحمه الله : والتأويل بالأسامى كمن رأى رجلاً يسمى راشدا يعبر بالرشد ، وإن كان يسمى سليما يعبر بالسلامة[3] .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا فى دار عقبة بن رافع ، فأتينا برطب من رطب ابن طاب ، فأولت الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة فى الآخرة ، وأن ديننا قد طاب** »[4] .

قال النووى : قوله : « **برطب من رطب ابن طاب** » : هو نوع من الرطب معروف يقال له رطب ابن طاب وتمر ابن طاب وعذق ابن طاب وعرجون ابن طاب ، وهى مضاف إلى ابن طاب رجل من أهل

---

(١) رواه البخارى (٦٢٢/٣) العمرة ، ومسلم (٧٠/١٣) الإمارة ، ومالك فى الموطأ (٩٨٠/٢) الاستئذان .

(٢) رواه البخارى (٥٤/٦) الجهاد ، ومسلم (١٧/١٣) الإمارة .

(٣) شرح السنة (٢٢٢/١٠) .

(٤) رواه مسلم (٣٠/١٥ ، ٣١) الرؤيا ، والبغوى فى شرح السنة (٢٢٢/١٢) الرؤيا .

المدينة ، قوله : « **إن ديننا قد طاب** » أى كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده(١) .

وعن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبى ﷺ قال : « **رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة ، فأولت أن وباء المدينة نقل إليها** »(٢) . قال المهلب : هذه الرؤيا من قسم الرؤيا المعبرة ، وهى مما ضرب به المثل ووجه التمثيل أنه شق من اسم السوداء السوء والداء ، فتأول خروجها بما جمع اسمها وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذى يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة(٣) .

– ومن ذلك قول بعضهم : إن التوديع محبوب فى التأويل وهو يدل على مراجعة المطلقة ، ومصالحة الشريك ، وربح التاجر ، وعود الولاية إلى الوالى ، وبرء المريض ، لأنه من الوداع ، ولفظه يتضمن الوداع ، وهو الدعة والراحة ، وأيضا فإن الوداع إذا قلب صار عادوا .

إِذَا رَأَيْتَ الوَدَاعَ فَافْرح ... وَلَا يَهُمَّكَ البِعَادُ
وَانْتَظِرِ العوْدَ عَن قَرِيبٍ ... فَإِنَّ قَلْبَ الوَدَاعِ عَادُوا

– قال بعضهم : أكره رؤيا العقد على شيء وأحبُّ حل العقدة ؛ فإن العقدة من الهم ، وحَلُّهَا من الفرج لقول بعضهم :

وَلَعَلَّهَا وَلَعَلَّهَا وَلَعَلَّهَا ... وَلَعَلَّ مَن عَقَدَ العُقُودَ يَحلُّهَا

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم (١٥/٣١) .

(٢) رواه البخارى (١٢/٤٢٥) التعبير ، والترمذى (٩/١٤٧،١٤٨) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٩٢٤) الرؤيا .

(٣) فتح البارى (١٢/٤٢٦) كتاب التعبير .

- والصوتُ فى المنام صيت الإنسان وذكره ، فمن رأى أن صوته قوى فهو صيته فى الناس وذكره فيهم ، ومن رأى أنه ضعيف فهو ضد ذلك .

- وقيل : سوسن فى المنام يدل على السوء أو المكروه ؛ لأن شطر اسميه سوء ، وسواد اللون فى المنام سؤدد .

قيل : من رأى فى المنام أنه تزوج امرأة سوداء قصيرة ، كان سوادها كثرة مالها ، وقصرها قصر عمرها .

وقيل : السودان : سُوءٌ دان .

والحبشة : حُبُّ شيءٍ .

والسفرة : هى فى المنام سفر .

والبصر : يدل على البصيرة فى الدين .

والسلم : يدل على السلامة .

والسَّلَبَةُ : هى فى المنام سَلْبٌ .

والصدقة : تدل على الصدق إذ هى هو إذا حذفت الهاء .

وأكل القرع الطرى النىء شبيها فى الأسماء بالقارعة هى الفزع الأكبر ، ومقارعة الرجل صاحبه بالمنازعة والحرب بينهما ، وباسم المقرعة التى يقرع بها الرجل من يؤدبه .

- وقيل : من رأى أسنانه سقطت جميعا فإن ذوى أسنانه من الناس - أى أقرانه - يموتون قبله .

- والذَّكَرُ فى المنام ذِكْرٌ فى الناس .

- والفَرْجُ فى المنام فَرَجٌ لمن هو فى شدة وقضاء الحاجة لطالبها ، والزواج للأعزب .

- والقلعة : انقلاع من هم إلى فرج .

- والذَّهَبُ لا يحمد فى التأويل لكراهة لفظه - أى من الذهاب - وصفرة لونه وتأويله حزن .

- ومن رأى فى المنام على جسده دملا فإنه يصيب مالا بقدر قوته فى المِدَّةِ وكثرتها لأن تأويل المِدَّةِ فى المنام مال ممدود .

- والنعناع فى المنام يدل على النعمة .

- والمروحة تدل على الراحة والفرج من الشدائد ، والغنى بعد الفقر . وقيل : هى رجل يستريح الناس إليه .

- ومن رأى نصرانيا فإنه يظفر على خَصْمِه إن كان له مع أحدٍ خصومة لأن النصرانى مشتق من النُّصْرَةِ .

- والفرنج يؤولون بالفرج والنصرة لمن رآهم .

- ومن رأى اليهود فإنه يؤول بحصول رحمة الله تعالى ، لقوله تعالى : ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ [الأعراف:١٥٦]
ومن رأى جماعة من اليهود فإنه يتوب إلى الله ؛ لأن معنى يهود يَتُوبُ
ومن رأى يهوديا فإنه يؤول بالهدى لاشتقاق الاسم .

- ورؤية الأسرة مطلقا تؤول بالسرور من اشتقاق الاسم ؛ فمن رأى سريراً مجهولا وعليه فراش فهو خير ، فإن جلس عليه وكان لائقا بالملك ناله ، وإلا جلس مجلسا رفيعا ، وإن كان عزبا تزوج ، وإن كان متزوجا فإنه حصول مراد ، وإن كانت امرأته حاملا أتت غلاما .
- وقيل : رؤيا نوى التمر تؤول بما نوى ، فإن حصل منها شيئا كان ما نواه يرجى ، وإن لم يحقق عليه فهو دليل سفر .
- والغَنَمُ غنيمة .
- والرأس رئيس .
- ومن رأى أنه يقرأ الفاتحة فتح الله عليه .
- والمفتاح فى المنام رزق ، أو عون ، أو فتح باب علم أو قرآن يتلقاه من غيب الله تعالى ، ورؤية المفاتيح لذوى المناصب بلاد ، وللملوك فلاح ، والمفتاح نصرة على العدو ، لقوله تعالى : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ . [الصف : ١٣]
- والقلادة تؤول على أوجه ، فمن رأى أن فى عنقه قلادة فإنه يتولى ولاية أو يتقلد أمانة على قدر القلادة فى حسنها وطولها . وإن كانت مرصعة بأنواع الجواهر تكون الولاية أعظم .
- قال بعض المعبرين : ومن رأى أنه صار راهبا وكان من الثقات فإنه يؤول بكثرة الخوف من الله تعالى ، لقوله عز وجل : ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ . [القصص : ٣٢]

– والسفرجل أوله سفر : وآخره جلاء كما قيل :

أَهْدَى لَهُ سَفَرْجَلٌ فَتَطَيَّرَ مِنْهُ وظَلَّ نَهَارَهُ مُتَفَكِّرا
خَافَ الفِرَاقَ لِأَنَّ أَوَّلَ إِسْمِهِ سَفَرٌ وَحقَّ لَهُ أَن يَتَطَيَّرَ

قال ابن شاهين : وأما تغير الاسم فعلى وجهين فإن دعى بغير اسمه وكان الاسم دون اسمه فإنه يظهر به عيب فاحش أو مرض فادح ، وإن دعى باسم أحسن من اسمه سواء كان ظاهرا أو مشتقا من معنى حسن فإنه يدل على أنه ينال عزاً وشرفاً ورفعةً على حسب قافية الاسم ، وقال بعض المعبرين : إن كان الاسم منسوبا إلى الله تعالى بالعبودية كعبد الله وما أشبهه فإنه من عناية الله ونصره ، وإن كان على مسمى تقدم كمحمد ويونس وما أشبه ذلك فيؤول على وجهين ، فإن كان من أهل الدين والصلاح فبشارة وخير ، وإن كان من أهل الفساد والمعصية فوعيد واستهزاء[1] .

(د) التأويل بدلالة الشعر :

– من ذلك قولهم : النوم لصاحب الحظ والسعادة محمودٌ لقول بعضهم :

إِذَا السَّعَادَةُ لَاحَظَتْكَ عُيُونُهَا نَمْ فَالمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

– ومن ذلك قول المعبرين : التهاون لا خير فيه لقول الشاعر :

وَمَنْ تَهَاوَنَ فِي مَصَالِحِ نَفْسِهِ عَبَثَتْ عَلَيْهِ ثَعَالِبٌ وَفُهُودُ

– من ذلك قول بعضهم :

---

(١) الإشارات فى علم العبارات (١١٧/٢) بهامش تعطير الأنام .

من رأى أنه تاه عن الطريق فربما يتغرب ، ومن رأى أن أحدا دله على الطريق فإنه يدله ويوضح له ما أشكل عليه لقول بعض الشعراء :

إنَّ الغرِيبَ كَأَنَّهُ فِى ظُلْمَةٍ   إنْ لَمْ يَقُدْهُ قَائِدٌ لَمْ يَهْتَدِ

– وقال بعض المعبرين : الدليل على أن الريحانة امرأة ما نقل فى الأخبار :

إنَّ النِسَاءَ شَيَاطِين خُلقْن لَنَا   نَعُوذُ بِاللهِ مِن كَيْدِ الشَّيَاطِيْنِ

فأجبنه :

إنَّ النِسَاءَ رَيَاحينٌ خُلِقْنَ لَكُمْ   وَكُلُكُمْ يَشْتَهى الرَّيَاحِينَ

– والذئب يؤول بصديق مداهن ذى وجهين لقول بعض الشعراء :

وَاحْذَرْهُ يَوْماً أَنْ تَرَاهُ بَاسِماً   فَالذِّئْبُ يُبْدِى نَابَهُ وَيَغْطِبُ

– ورؤية السفر لأهل الصلاح عزٌّ وتفريج هموم لقول الإمام الشافعى لبعض أصحابه :

كَثْرَةُ المُكْثِ فِى المَنَازِلِ ذُلٌ   فاغْتَنِم سَفَرَاً وَلا تَتَأَس
أَمَا تَرَى المَاءَ فِى الخَلِيج زُلَالَا   فَإنْ طَالَ مُكْثُهُ يَتَدَنَّس

– والعكاز يؤول لمن يتعكز عليه بكبر السن ، كما قال بعض الفضلاء :

اعْلَم هَدَاكَ اللهُ – أَبَا حَارِثَةَ   أَنَّ العَصَا لِلْشَيْخِ رِجْلٌ ثَالِثَة

– قال بعض المعبرين رؤيا الأزهار جملة تدل على نزهة الخاطر وبسط الأمل ، ومنهم من قال : ذلك إذا كان فى أوانه ، ومنهم من قال : لم تذم رؤيا ذلك ، ومنهم من فَصَّلَ ما استحضره فمن رأى صغيرا أصفر فإنه يؤول بالمال خصوصا لمن جمعه ، وأما الصغير الأبيض فإنه يؤول بالدراهم ، وربما دلت رؤيا الصغير على العشق أو رؤيا عاشق . لما قال بعض الشعراء :

قَدْ حَلت الأَرْضُ بأَزْهَارِهَا   تِيهُ فِي زَاهٍ مِنَ المَلْبَسِ
كَأَنَّمَا صَغِيرُهَا عَاشِقٌ   وَهُوَ بأَثْوابِ الغنَى قَدْ كَسِى

– وقيل : إن الصفرة فى النرجس تدل على دنانير ، والبياض يدل على دراهم ، ينالها الرائى ، وأنشد فى ذلك شعرا :

لَمَّا أَطَلْنَا عنه تَغْمِيضَا   أَهْدَى لَنَا النَّرْجِسَ تِعوِيْضَا
فَدلَّنَا ذَاكَ عَلَى أَنَّهُ   اقْتَضَى الصفْرَ وَالبِيْضَا

– وقال بعض المعبرين : من رأى نرجسا نابتا وهو متعجب من حسن خلقته وتعظيم باريه فإنه يؤول بالمغفرة ، لما ورد عن الثقات أن بعضهم رأى أبا نواس بعد موته فقال له : ما فعل الله بك . فقال : غفر لى بأبيات قلتها فى النرجس :

تَفَكَّرْ فِى نَبَاتِ الأَرْضِ وَانْظُرْ   إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ المَلِيكُ
عُيُوْنًا مِن لُجَيْن نَاظِرَاتٍ   بَأَحْدَاقٍ مِنَ الذَّهَبِ السَّبِيْكُ
عَلَى قَصبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٍ   بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيْكُ

– قال بعض المعبرين : ربما دل الملح على الفقه والسنن والأديان ؛ لأن به صلاح ما به معاشه ، ويخشى من تغيره ، كقول بعض العلماء فى فساد العلماء :

المِلْحُ يُصْلِحُ مَا يَخْشَى تَغَيُّرَهُ   فَكَيْفَ بِالمِلْحِ إِذَا حَلَّتْ بِهِ الغِيَرُ

– قيل : العتاب يدل على المحبة ؛ لأنه لا يعتب إلا من يحب لقول بعضهم :

وَمَا عُتْبِى إلَّا عَلَى مَـنْ أُحِبُّـهُ وَلَيْسَ عَلَى مَنْ لَاأُحِبُّ عِتَابُ[1]

– وقيل : الدخول فى الدار أمن من كل وجه ، كما تقدم للمتقدمين من الكتابة على الدور :

هَـذِه الدَّارُ أَضَاءَتْ بَهْجَـةً وَتَجَلَّـتْ فَرَحاً لِلنَّاظِرِيْنَـا
كَتَبَ السَّعْـدُ عَلَى أَبْوَابِهَـا ادْخُلُوها بِسَلَامٍ آمِنِيْنَـا

– وقيل : رؤيا البحر تدل على رجل جليل كريم ، لقول بعض الشعراء :

سَخِيُّ العَطَايَـا وَالمَوَاهِبِ كَفُّهُ يَزِيدُ عَلَى البَحْرِ المُحِيْطِ إِذَا عَطَا

– ومن رأى أنه ملجم بلجامٍ فإنه يكف عن الذنوب ، كما قال الشاعر :

إِنمَـا السَّالِـمُ مَـنْ أَلْجَـمَ فَـاهُ بِلِجَـامِ

– وقال بعض المعبرين : من رأى أنه ينتظر أمرا فإنه يكون طويل الأمل ، وأما الاشتياق فإنه يدل على الغربة . وربما دل على فراق محبوب ، لقول بعضهم :

وَإِنِّى لَمُشْتَاقٌ إِلَى وَجْهِكَ الَّذِى عَلَيْهِ بأَنْوَارِ السَّعَادَةِ رَوْنَـقُ

(هـ) التأويل بدلالة الأمثال :

قال البغوى رحمه الله : والتأويل بالأمثال كالصائغ يعبر بالكذاب ؛ لقولهم : أكذب الناس الصواغون ، وحَفْرُ الحفرة يعبر بالمكر ؛ لقولهم : من حفر حفرة وقع فيها ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر : ٤٣] والحاطب يعبر بالنمام ؛ لقولهم لمن وشى : إنه

(١) مما يدل أيضا على ذلك قول الشاعر :

إذا ذهب العِتابُ فليس وُدٌّ ويبقى الود ما بقى العتـاب

يحطب عليه ، وفسروا قوله سبحانه وتعالى : ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد : ٤] بالنميمة ، ويعبر طول اليد بصنائع المعروف ، لقولهم : فلان أطول يدا من فلان ، ويعبر الرمى بالحجارة وبالسهم بالقذف ؛ لقولهم : رمى فلانا بفاحشة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾ [النور : ٤] ويعبر غسل اليد باليأس عما يأمل ، ولهم : غسلت يدى عنك(١) .

– ومن ذلك العجلة فى المنام ندامة للمثل السائر : فى التأنى السلامة وفى العجلة الندامة .

– قال بعض المعبرين : ربما دل المقص على إنسان يفرق الشمل ، ويمشى بانقطاع الألفة ؛ لما ضرب به المثل بين المقص والإبرة :

قال المقص بلسان الحال للإبرة : لأى شيء قيمتى كثيرة فى الثمن وأنا موضوع وأنت قيمتك قليلة وأنت مرفوعة فوق الرأس ؟ فقالت بلسان حالها له : أنت تمشى بالانفصال وأنا أمشى بالاتصال .

– وقيل : من رأى أعمى فإنه يرزق رزقاً واسعا ؛ لما قاله الناس فى المثل السائر : لما سعد فلان عمى(٢) .

– ومن ذلك رؤية المِنْجَل يتأول بإنسان متعوج فى أموره ، قال بعض المعبرين : يقوى ذلك المثل السائر بين الناس : إن تقومت كنت سكينا ، وإن تعوجت كنت منجلا .

---

(١) شرح السنة (٢٢٢/١٢) .

(٢) تقدم فى دلالة الكتاب أنه يرتد عن الإسلام لقوله تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ ﴾ وإنما يختلف التعبير باختلاف الأشخاص والظروف والملابسات .

(و) التأويل بدلالة المعنى :

قال أبو سعيد الواعظ : من رأى أنه يكسر الأترجة فإنه يثنى عليه ثناءً حسناً لقوله عليه السلام : « **مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب** » . وقيل : يدل على النفاق لمن ليس له دين ولا تقوى ؛ لأن ظاهرها خلاف باطنها ، وأنشد فى هذ المعنى :

أَهْدَى لَهُ إِخْوَانُهُ أُتْرُجَّـةً فَبَكَى وَأَشْفَـقَ مِنْ عِنَاقٍ آخرِ
مُتَعَجِّبًا لَمَـا أَتَتْـهُ وَطَعْمُهَـا لَوْنَانِ بَاطِنُهَا خِلَافُ الظَّاهِرِ

أما النارنج فتأويله كتأويل الأترنج ، وربما كان سقما أو مالا حراما كحموضته وقد كرهه بعضهم لما فيه من ذكر النار ، وأنشدوا فى هذا المعنى :

إِنْ فَاتَنَا الوَرْدُ زَمَانًـا فَقَـدْ عَوَّضَنَـا البُسْتَـانُ نَارِنْجَا[1]

وقال البغوى رحمه الله : والتأويل بالمعنى كالأترنج يعبر بالنفاق لمخالفة باطنه ظاهره ، إن لم يكن فى الرؤيا ما يدل على المال . وكالورد والنرجس يعبر بقلة البقاء ، إن عدل به عما ينسب إليه لسرعة ذهابه ويعبر الآس بالبقاء لأنه يدوم .

حكي أن امرأة سألت معبراً بالأهواز : إنى رأيت فى المنام كأن زوجى ناولنى نرجسا ، ونال ضرةً لى آساً . فقال : يطلقك ويتمسك بضرتك أما سمعتِ قول الشاعر :

---

(١) الإشارات فى علم العبارات (هامش تعطير الأنام) (١٩٢/٢) لابن شاهين .

لَيْسَ لِلنَّرْجِسِ عَهْـدٌ إِنَّمَـا العَهْـدُ لِـلآسِ[1]

(ى) التأويل بالضدِّ والقلب :

قال البغوى رحمه الله :

وأما التأويل بالضد والقلب ، فكما أن الخوف فى النوم يعبر بالأمن لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ . [النور : ٥٥]

والأمن فيه يعبر بالخوف ، ويعبر البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رنة ، ويعبر الضحك بالحزن[2] إلا أن يكون تبسما ، ويعبر الطاعون بالحرب والحرب بالطاعون ، ويعبر العجلة فى الأمر بالندم والندم بالعجلة[3] ، ويعبر العشق بالجنون ، والجنون بالعشق ، والنكاح بالتجارة والتجارة بالنكاح ، ويعبر الحجامة بكتبة الصك وكتبة الصك بالحجامة ، ويعبر التحول عن المنزل بالسفر ، والسفر بالتحول عن المنزل . ومن هذا القبيل أن العطش فى النوم خير من الرى ، والفقر خير من الغنى[4] ، والمضروب والمجروح والمقذوف أحسن حالاً من الضارب والجارح والقاذف[5] .

---

(١) شرح السنة (١٢/٢٢٣) .

(٢) لقوله تعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً ﴾ [التوبة : ٨٢] .

(٣) تقدم تفسيرها فى دلالة الأمثال .

(٤) لقوله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص : ٢٤] فأغناه الله عز وجل بعد هذه المقالة .

(٥) شرح السنة (١٢/٢٢٤) .

٥ – أحكام وفوائد تتعلق بالرؤيـــا

١ – الرؤيا الصالحة ليست مصدراً من مصادر التشريع ولا يثبت معها تجدد حكم شرعى ، فمن رأى فى المنام من يأمره بأمر يخالف الشرع وادعى أن الآمر له هو الله عز وجل أو رسوله ﷺ لا يجوز له أن يفعل ما أمر به مما يخالف الشرع الحنيف الذى أكمله الله عز وجل وتمت به نعمته على العباد ، كما قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] وإنما يستأنس بها ، قال شيخنا محمد بن إسماعيل :

ذكر جماعة من أهل العلم منهم أبو إسحق الأسفراييني أن من رأى النبى ﷺ فى المنام وأمره بأمر يلزمه العمل به ويكون قوله حجة ، انظر : (« المدخل » لابن بدران ص ١٣٩) وقد أبى جمهور العلماء هذه الطريقة ، واتفقوا على أن أى شىء مما ينتج عن الرؤيا إذا خالف الشريعة مردود ، وإن وافقها فهو أمارة يؤتنس بها ، وإن لم يوافقها ولم يخالفها جاز العمل به ، وهاك بعض نصوصهم :

قال النووى رحمه الله : (إن الرائى وإن كانت رؤياه حقا ، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعى بما جاء فيها ، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائى ، وقد اتفقوا على أن من شروط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظا لا مغفلاً ولا كثير الخطأ ، ولا مُخْتَلّ

الضبط ، والنائم ليس بهذه الصفة [من أفعال الرسول ﷺ للأشقر (١٦٢/٢)] .

وقال ابن الحاج رحمه الله : (إن الله لم يكلف عباده بشيء مما يقع لهم فى منامهم لقوله ﷺ : « **رفع القلم عن ثلاثة** » عَدَّ منهم : « **النائم حتى يستيقظ** » لأنه إذا كان نائما فليس من أهل التكليف فلا يعمل بشيء يراه فى نومه) ا . هـ من « أفعال الرسول » للأشقر (١٦٢/٢) ا . هـ[1] باختصار .

وقال العلامة أبو زرعة العراقى :

قد يفهم من كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة ولم يذكر أنها جزء من أجزاء الرسالة أنه لا يعتمد عليها فى إثبات حكم وإن أفادت الاطلاع على غيب فشأن النبوة الاطلاع على الغيب ، وشأن الرسالة تبليغ الأحكام إلى المكلفين ويترتب على ذلك أنه لو أخبر صادق عن النبى ﷺ فى النوم بحكم شرعى مخالف لما تقرر فى الشريعة لم نعتمده وذكر بعضهم أن سبب ذلك نقص الرائى لعدم ضبطه ، وقد حكى عن القاضى حسين أن شخصاً قال له ليلة شكٍ : رأيت النبى ﷺ وقال لى : صم غداً أو نحو ذلك فقال له القاضى : قد قال لنا فى اليقظة لا تصوموا غداً فنحن نعتمد ذلك أو ما هذا معناه ، وحكى القاضى عياض الإجماع على عدم اعتماد المنام فى ذلك ، وقال شيخنا الإمام جمال الدين عبد الرحيم الأسنوى : ورأيت فى مجموع عتيق منسوب لابن الصلاح عن كتاب آداب الجدل

---

(١) المهدى حقيقة لا خرافة – الطبعة الثانية هامش (٩٣) – دار إحياء السنة .

للأستاذ إبى أسحق الأسفراييني حكاية وجهين فى وجوب امتثال الأوامر المحكية عنه فى المنام (قلت)[1] ولا شك فى أن محلهما ما لم يخالف شرعاً مقررا والله أعلم[2] .

٢ - الرؤيا الصادقة قسمان : قسم ظاهر مؤول لا يحتاج إلى تعبير ولا يفتقر إلى تفسير وقسم مكنى مضمر .

قال البغوى :

وقد يرى الرجل فى منامه فيصيبه عين ما رأى حقيقة من ولاية أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبةٍ ، فقد رأى النبى ﷺ الفتح فكان كذلك ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الفتح : ٢٧] ثم روى بسنده عن خزيمة أنه رأى فيما يرى النائم ، أنه سجد على جبهة النبى ﷺ فأخبره ، فاضطجع له وقال : « **صَدّقْ رؤياك** » فسجد على جبهته[3] .

والقسم الثانى هو المكنى المضمر الذى تودع فيه الحكمة والأنباء فى جواهر مرئياته .

---

(١) القائل : أبو زرعة رحمه الله .

(٢) طرح التثريب فى شرح التقريب (٢١٣/٨) دار إحياء التراث العربى - بيروت .

(٣) شرح السنة (٢٢٤/١٢،٢٢٥) بتصرف والحديث رواه أحمد (٢١٥/٥) و(٢١٤/٥،٢١٥) والبغوى فى شرح السنة (٢٢٥/١٢) وقال محققه : إسناده صحيح .

٣ - قال النابلسى :

واعلم أن المنام الواحد يعتبر فيه اللفظ الذى يقوله صاحب الرؤيا فتارة يقول : تزوجت ، وتارة يقول نكحت ، فربما يختلف تأويله فيعتبر لفظ الرائى وما يقوله ويجرى الاشتقاق وغيره عليه ، وإن كان المعنى واحدا ، والمنام الواحد يختلف باختلاف لغتين ، كالسفرجل عزٌّ وجمالٌ وراحةٌ لمن يعرف لغة الفرس ، لأنه بلغتهم بهاء ، وهو للعرب ولمن عاشرهم دالٌّ على السفر والجلاء لاشتقاقه ، ويختلف باختلاف الأديان كمن يرى أنه يأكل الميتة فالميتة مال حرام أو نكد عند من يعتقد تحريمها ، ورزق وفائدة عند من يحلل أكلها ، ويختلف باختلاف الزمان فالاصطلاء بالنار ، والتدفى بالشمس وملابس الشتاء واستعمال الماء الحار ونحوه لمن مرضه بالبرودة أو فى الزمان البارد خير وفرج وراحة ، وذلك فى الصيف أمراض أو نكد ، كما أن استعمال الرفيع من القماش أو الماء البارد ونحوه فى الصيف راحة وفائدة وفى الشتاء عكسه ، ويختلف باختلاف الصنائع فإن لبس السلاح أو العدد للجندى البطال خدمة ، وللمقاتل نصر ، وللرجل العابد بطلان عبادته ، ولغيرهم فتنة وخصومة ، وتعتبر عادات الناس وأديانهم[1] .

٤ - وقال البغوى :

وقد يتغير حكم التأويل بالزيادة والنقصان ، كقولهم فى البكاء : إنه فرح ، فإن كان معه صوت ورنة ، فهو مصيبة ، وفى الضحك : إنه

(١) تعطير الأنام (٢/٣٥٩ - ٣٦١) باختصار .

حزنٌ ، فإن كان تبسما فَصَالح ، وكقولهم فى الجوز : إنه مال مكنوز ، فإن سمعت له قعقعة فهو خصومة ، والدُّهْنُ فى الرأس زينة فإن سالَ على الوجه فهو غم ، والزعفران ثناءٌ حسنٌ ، فإن ظهر له لون أو جسد فهو مرض أو هم ، والمريض يخرج من منزله ولا يتكلم فهو موته وإن تكلم برأ ، والفأر نساء ، ما لم يختلف ألوانها ، فإن اختلف ألوانها إلى بيض وسود فهى الأيام والليالى ، والسمك نساء إذا عرف عددها فإن كثر فغنيمة . وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرَّائى كالغلِّ فى النوم مكروه ، وهو فى حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر ، وكان ابن سيرين يقول فى الرجل يخطب على المنبر يصيب سلطانا ، فإن لم يكن من أهله يصلب ، وسأل رجلٌ ابن سيرين قال : رأيت فى المنام كأنى أؤذن قال : تحج ، وسأله آخر فأول بقطع يده فى السرقة ، فقيل له فى التأويلين فقال : رأيت الأول عليه سيماء حسنة ، فأولت قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ [الحج : ٢٧] ولم أرض هيئة الثانى فأولت قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾[١] . [يوسف : ٧٠]

٥ – وقال أيضا : وقد يرى الشىء فى المنام للرجل ويكون التأويل لولده أو قريبه أو سَمِيِّه فقد رأى النبى ﷺ فى النوم مبايعة أبى جهل معه فكان ذلك لابنه عكرمة فلما أسلم قال عليه السلام : « **هو هذا** »[٢] . ورأى لأسيد بن العاص ولاية مكة فكان لابنه عَتَّاب ابن أسيد ولاه النبى ﷺ مكة .

(١) شرح السنة (٢٢٤/١٢) .

(٢) شرح السنة

٦ - نوادر من تأويلات الأكابر

هذا الفصل فى بيان بعض تأويلات من اشتهر بتأويل الرؤيا حتى يتدرب القارىء الكريم على التعبير بعد أن بينا أصول التعبير وآدابه .

- يُروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولى قاضيا فى الشام فسافر يوما عن مكة فرأى كأن الشمس والقمر يتقاتلان والكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر وأنه صار كوكبا فعاد ليقص رؤياه على عمر رضى الله عنه ، فلما أقبل عليه قال : لم عدت من طريقك ؟ قال : رأيت رؤيا عدت لأقصها على أمير المؤمنين فقال له عمر رضى الله عنه : ماذا رأيت ؟ فقص عليه ما رآه على صيغته فقال له عمر رضى الله عنه : لما رأيت أنك كنت كوكبا فرأيت نفسك مع الشمس أو مع القمر قال : مع القمر قال : فانطلق ولا تعمل لى عملاً أبدا ، فلما خرج من عنده قال عمر لأصحابه ، وإن صدقت رؤياه يكون خارجا مع من ليس له ظفر علينا[1] . فلما كانت واقعة صفين قتل الرجل مع أهل الشام[2] .

- رأى رجل الحسن البصرى كأنه لابسٌ لباسَ صوف ، وفى وسطه كسيتج ، وفى رجليه قيد ، وعليه طيلسان عسلى ، وهو قائم على

---

(١) استدل عمر رضى الله عنه بدلالة من الكتاب وهى قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء : ١٢] .

(٢) الإشارات فى علم العبارات هامش (٢/٣٥٤) مع تعطير الأنام .

مزبلة ، وفى يده طنبور يضرب به ، وهو مستند إلى الكعبة ، فبلغ ذلك ابن سيرين فقال : أما درعه الصوف فزهده ، وأما كسيتجه فقوته فى دين الله ، وأما عسليه محبة القرآن وتفسيره للناس ، وأما قيده فثباته فى ورعه ، وأما قيامه على المزبلة فدنيا جعلها تحت قدمه ، وأما ضربه الطنبور فنشره حكمته بين الناس ، وأما استناده إلى الكعبة فالتجاؤه إلى الله عز وجل .

- روى أن امرأة جاءت إلى ابن سيرين فقالت : رأيت فى حجرتى لؤلؤتين إحداهما أعظم من الأخرى فسألتنى أختى إعطاء إحدى اللؤلؤتين فأعطيتها الصغرى قال : إن صدقت رؤياك فإنك تعلمت سورتين إحداهما أطول من الأخرى وعلمت أختك القصيرة . قالت : صدقت .

- لما قبض النبى ﷺ وارتدت العرب فخرج الطفيل الدوسى مع المسلمين وساروا حتى فرغوا من طليحة وأرض نجد كلها إلى أن وصلوا إلى اليمامة ، فرأى كأن رأسه حلقت فخرج من فيه طائر ، وكأن امرأة أدخلته فى فرجها وابنه يطلبه طلبا حثيثا ، وأنه حبس فيه فَقَصَّ رؤياه على أصحابه فقالوا : خيرا . فقال أعبر هذه الرؤيا : أما حلق رأسى فوضعه ، وأما الطائر الذى خرج من فمى فروحى ، والمرأة التى أدخلتنى فى فرجها فهى الأرض ، وحبسى فيه هو القبر الذى ألبث فيه ، والولد الذى يطلبنى فربما يصيبه ما أصابنى ، فقتل الطفيل شهيدا ثم أصاب ولده كذلك عام اليرموك .

- وحكى أن وكيعا كان مع قتيبة لما سار من الرى إلى خراسان فرأى وكيع فى منامه كأنه هدم شرف مدينته ونسفها فسأل المعبر فقال : أشراف يسقطون من جاههم على يدك ويوسمون فكان كذلك .

- وحكى أن امرأة أتت ابن سيرين فقالت : رأيت فى المنام أسكفة بابى العليا وقعت على السفلى ورأيت المصراعين قد سقطا فوقع أحدهما خارج البيت والآخر داخل البيت فقال لها : ألك زوج وولدان غائبان ؟ قالت : نعم . فقال : أما سقوط الأسكفة العليا فقدوم زوجك سريعا ، وأما وقوع المصراع خارجا فإن ابنك يتزوج امرأة غريبة فلم تلبث إلا قليلا حتى قدم زوجها وابنها مع ابنة غريبة .

- وحكى أن رجلا أتى ابن عباسٍ فقال : رأيت كأنى أدليت دلوا فى بئر وامتلأ ثلثا الدلو وبقى الثلث فقال : غبت عن أهلك منذ ستة أشهر امرأتك حامل وستلد لك غلاما فقال : ما الدليل ؟ فقال : لأنى جعلت البئر امرأة والبشارة التى كانت فى الجُبِّ كان يوسف عليه السلام فعلمت أنه غلام وأما ثلثا الدلو فستة أشهر والثلث الباقى ثلاثة أشهر . فقال : صدقت قد ورد كتابها بأنها حاملٌ منذ ستة أشهر .

- وحكى أن رجلا رأى فى منامه كأنه بال فى المحراب فسأل معبر . فقال : يولد لك غلاما يصير إماما يقتدى به .

- وحكى أن رجلا أتى ابن سيرين فذكر له أنه ينكح أمه فلما فرغ منها نكح أخته وكان يمينه قطعت فكتب ابن سيرين جوابه فى رقعة حياءً

من أن يكلم الرجل بذلك فقال : هذا عاق قاطع للرحم بخيل بالمعروف مسيء إلى والدته وأخته .

– وحكى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأن رجلا قائما وسط المسجد يعنى مسجد البصرة متجردا بيده سيف يضرب به صخرة فيفلقها فقال له ابن سيرين : ينبغى أن يكون هذا الرجل الحسن البصرى فقال الرجل : هو والله هو . فقال ابن سيرين : قد علمت أنه الذى تجرد فى الدين يعنى لموضع المسجد وإن سيفه الذى كان يضرب به لسانه الذى يفلق بلسانه الحجر بالحق فى الدين .

– وسئل ابن سيرين عن رجل رأى كأن عليه رداءً جديداً من برد يمان قد تخرقت حواشيه فقال : هذا رجل قد تعلم شيئا من القرآن ثم نسيه .

– وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأنى استسقيت ماءً فأتيت بقدح ماء فوضعته على كفى فانكسر القدح وبقى الماء فى كفى فقال له : ألك امرأة ؟ قال : نعم . قال : هل بها حبل ؟ قال : نعم . قال : فإنها تلد فتموت ويبقى الولد على يدك فكان كما قال .

– وحكى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال : رأيت فخذى حمراء وعليها شعر نابتٌ وأمرت رجلا فقص ذلك الشعر . فقال : أنت رجل عليك دين يؤديه عنك رجلٌ من قرابتك .

– وحكى أن هارون الرشيد رأى ملك الموت عليه السلام قد مثل له فقال له : يا ملك الموت كم بقى من عمرى فأشار إليه بخمس أصابع

كفه مبسوطة فانتبه مذعورا باكيا من رؤياه وقصها على حجام موصوف بالتعبير فقال : يا أمير المؤمنين قد أخبرك أن خمسة أشياء علمها عند الله تجمعها هذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ... ﴾ [لقمان : ٣٤] فضحك هارون وفرح بذلك .

– وحكى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأنى أشرب من قلة ضيقة الرأس . قال : تراود جارية عن نفسها .

– وسئل ابن سيرين عن رجل أخذ جَرَّةً وأوثق فيها حبلا وأدلاها فى ركيه فلما امتلأت الجرة انحل الحبل وسقطت الجرة ، فقال : الحبل ميثاق والجرة امرأة والماء فتنة والركية مكرٌ وهذا رجلٌ بعثه صاحب له يخطب له امرأة فمكر الرجل وتزوجها .

– وحكى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأن على رأسى تاجا من ذهب فقال : إن أباك فى غرفة قد ذهب بصره فورد عليه الكتاب بذلك .

– وحكى أن امرأة اتت معبرا فقالت : رأيت كأن لى طستاً من ذهب ابريز فانكسرت واندفعت فى الأرض فطلبتها فلم أجدها فقال : ألكِ عبدٌ مريضٌ أو أمة . قال : نعم . قال : إنه يموت .

– وحكى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأن حية تسعى وأنا أتبعها فدخلت جحراً وفى يدى مسحاة فوضعتها على الجحر فقال : أتخطب امرأة ؟ قال : نعم . فقال : إنك ستتزوجها وترثها فتزوجها فماتت عن سبعة آلاف درهم .

- وحيك أن رجلا أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأنى على فيل ، فقال : الفيل ليس من مراكب المسلمين أخاف أنك على غير الإسلام .
- وحكى أن على بن عيسى الوزير قبل أن يلى الوزارة رأى كأنه فى ظل الشمس فى الشتاء راكبٌ فرسا مع لباس حسن وقد تناثرت أسنانه فانتبه فزعاً فقص رؤياه على بعض المعبرين . فقال : أما الفرس فعزٌّ ودولة واللباس الحسن ولاية مرثنة وكونه فى ظل الشمس نيله وزارة الملك أو حجابته وعيشه فى كنفه وأما انتثار أسنانه فطول عمره .
- وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأنى على فرس قوائمه من حديث فقال : توقع الموت .
- وأتت امرأة ابن سيرين فقالت : رأيت كأنى قتلت زوجى مع قوم . فقال لها : إنك حملت زوجك على إثم فاتقى الله عز وجل . قالت : صدقت .

* * *

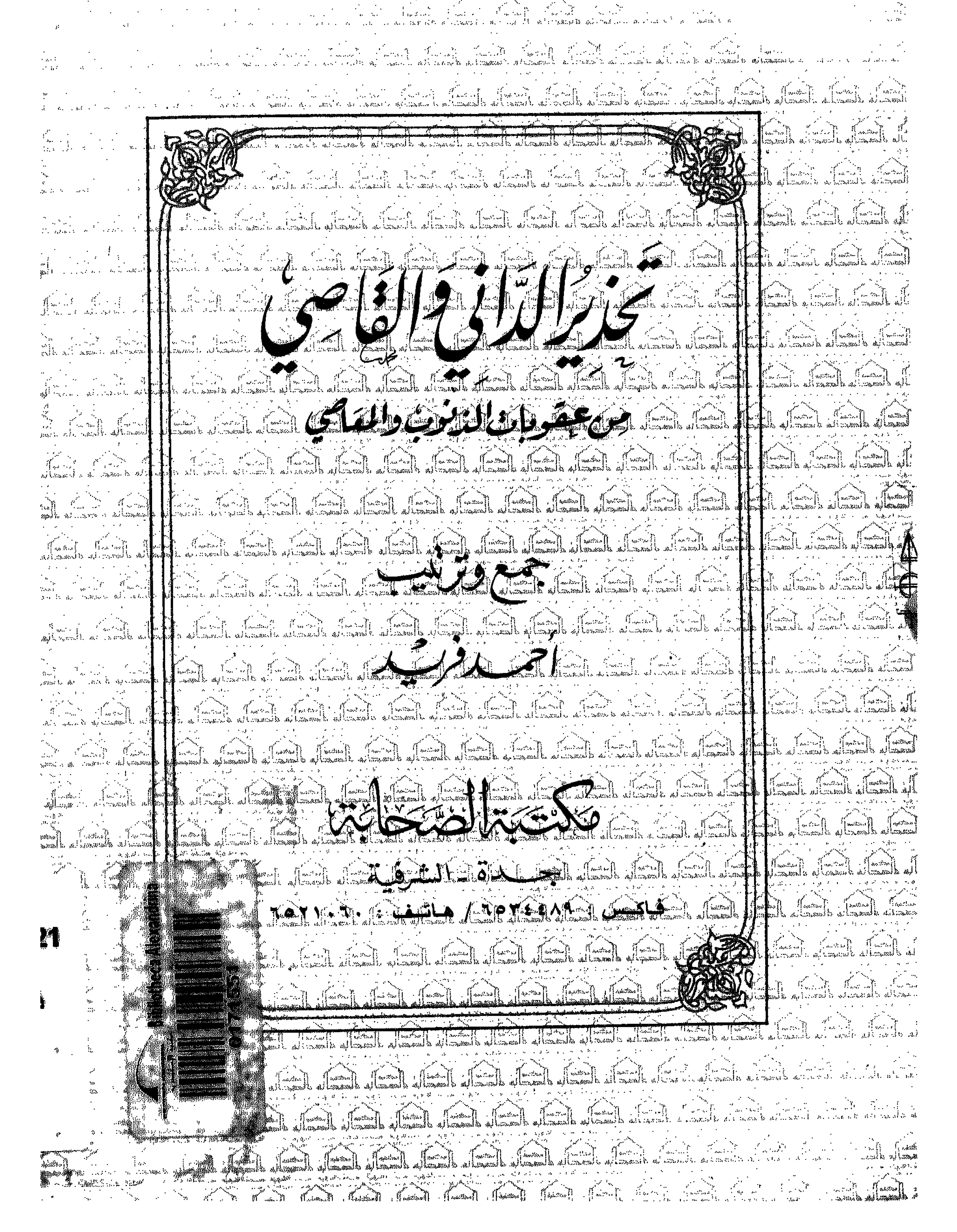
فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــوع | الصفحة








تحذير الداني والقاصي
من عقوبات الذنوب والمعاصي
جمع وترتيب
أحمد فريد
مكتبة الصحابة
جدة - الشرفية
فاكس : ٦٥٢٣٤٤٨٩ / هاتف : ٦٥٢١٠٦٠